خَلْق الله لآدم وعيسى على صورته في عقيدة اليهود ونصارى الكنيسة الأرثوذكسية "دراسة مقارنة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة"

دكتور/ إسماعيل بن عبد المحسن قطب
الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمـــة:

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسولهﷺ، وأترضّى على آل بيته الأطهار، وعلى صحابته أجمعين.

أمّا بعد:

فإن الله رب العالمين هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله. وذلك لأن الله هو الذي تكفل بالوحي الذي أوحاه فأصبح لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وأما من قبله من أهل الكتاب حرفوا وبدلوا وغيروا في ما أوحى الله إلى أنبيائهم، فوصلت كتبهم إلينا مشتملة على بعض الحق وكثير من الباطل، ولذا أخبر النبي ﷺ بقوله : "لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ، و {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيكُم} [صحيح البخاري، باب لا يُسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، ح (٢٦٨٤)] [سورة العنكبوت، آية ٤٦]. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه سمع من بعض أحبار اليهود وأقر ما قالوه ﷺ ومن ذلك أن حبرًا من اليهود جاء للنبي ﷺ فقال:" يا محمد، إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول: أنا الملك. قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تعجبًا وتصديقًا لقول الحبر. ثم قرأ:(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[أخرجه البخاري،ح (٤٨١١)][الزمر،

الآية ٦٧] ثم جاء بعض أهل العلم من المسلمين فدرسوا بعض المسائل العقدية التي وردت في كتب أهل الكتاب ليُبين حكم القرآن والسنة فيها من حيث الصحة والتحريف، وفي هذا البحث أُحاول عرض مسألة عقدية تتعلق بصفة من صفات الله التي ورد ذكرها عند المسلمين وأهل الكتاب، وهي "خلق الله لآدم على صورته"، ثم أضفت إليها عرض ما قاله النصارى في خلق الله لعيسى بن مريم على صورته وقد انفردوا بذلك عن المسلمين واليهود. وكان من بواعث دراسة هذه المسألة أنه قد وردت فيها نصوص في سنة النبي ﷺ وتكلم فيها علماء أهل السنة والجماعة كلامًا شافيًا توخوا فيه الوسطية في الحكم على الأحاديث الواردة حول هذه المسألة. وقد حاولت مناقشة أقوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى في ضوء ما قرره علماء أهل السنة والجماعة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أ ــ أن مسألة الصورة من المسائل التي اهتم بتقريرها علماء أهل الكتاب خاصة النصارى.

ب ــ أن أهل السنة في تقريرهم لصفة الصورة لله عز وجل استدلوا بما ورد عند أهل الكتاب فأحببت تحريره ومناقشته في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث:

١ــ البرهنة العملية على أن النصوص الواردة في كتب اليهود والنصارى فيما يتعلق بإثبات الصورة لله عز وجل نالها التحريف والتبديل.

٢ ــ بيان ضلال علماء اليهود والنصارى في تأويل صفات الله.

٣- بيان وسطية أهل السنة في باب الصفات في مقابل انحراف اليهود وغلو النصارى.

الدارسات السابقة: لم أقف على بحث علمي-بحسب علمي-اختص بدراسة وتتبع أقوال اليهود والنصارى-حول صفة الصورة لله عز وجل ومناقشتها. بيد أن هناك بعض الدراسات التي تتقاطع مع بحثي هذا في بعض الجزئيات البسيطة؛ من ذلك:

١ــ **بحث بعنوان: "عقيدة اليهود في الصفات ، دراسة نقدية في ضوء القرآن والسنة"** للأستاذ الدكتور/ سليمان العيد، وقد تتبع الباحث حفظه الله صفات الكمال لله التي أثبتتها نصوص اليهود كالوجه والعين واليد والكلام والعلم والسمع والوجه، ولم يتطرق الباحث إلى الصورة وكلام علماء اليهود حولها إلا في خمسة أسطر ص ٣٧ من بحثه.

٢ــ **رسالة ماجستير بعنوان:** "**آدم عليه السلام بين اليهودية والنصرانية والإسلام**" دراسة مقارنة للباحث: أحمد جابر محمود العصمي، جامعة أم درمان الإسلامية- كلية أصول الدين، وقد جاءت الرسالة في ثلاثة فصول، الأول: بعنوان التكوين والاستخلاف، والثاني: عن حياة آدم في الجنة، والثالث: عن حياة آدم على الأرض. ولم يتطرق الباحث للحديث عن عقيدة اليهود والنصارى في خلق الله لآدم على صورته.

٣ــ بحث بعنوان "**عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن**" للعلامة/ حمود التويجري. وقد ناقش رحمه الله الأحاديث الواردة في السنة عن خلق الله لآدم على صورته، كما ذكر أقوال العلماء في المسألة، وانتصر لتقرير أهل السنة في المسألة. غير أنه لم يتطرق البتة إلى أقوال اليهود والنصارى ومناقشتها، وهذا ما يختص به بحثي.

منهج البحث: تعددت وتنوعت المناهج التي استخدمتها في هذا البحث ، فاعتمدت على المنهج الاستقرائي القائم على تتبع أقوال اليهود والنصارى وعلماء أهل السنة في نصوص الصورة ، وكذا وظّفت المنهج المقارن، وذلك بعرض آراء علماء الأديان حول مسألة الصورة، وتوثيق تلك الآراء من مصادرها الأصلية، والمقارنة فيما بينها، بالإضافة إلى المنهج النقدي المستند إلى الأدلة الصحيحة نقلا وعقلا في بيان الاعتقاد الصحيح في الأقوال والتقريرات الواردة في خلق الله لآدم على صورته .

إجراءات البحث : عزوت الآيات إلى سورها، مع ذكر رقم الآية.

- خرجت الأحاديث من مصادرها؛ فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما فسأكتفي بذكر ذلك، وإذا كان في غير الصحيحين اجتهدت في تخريجه من مصادر السنة المعتمدة، وذكرت ما تيسر من حكم الأئمة عليه.
- عزوت النقول إلى أصحابها .
- ترجمت في الحاشية للأعلام غير المشهورين.
- عرفت بالمصطلحات والألفاظ الغريبة الواردة في البحث.
- وضعت فهرسا للمصادر والمراجع، والموضوعات.

خطة البحث: وفيها مقدمة البحث وثلاثة مطالب، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المطلب الأول: عقيدة اليهود في خلق الله لآدم على صورته، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أقوال علماء اليهود في خلق الله لآدم على صورته.

المسألة الثانية: مناقشة أقوال اليهود حول صفة الصورة لله عز وجل.

المطلب الثاني: عقيدة النصارى في خلق الله لآدم والمسيح على صورته، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أقوال النصارى في نصوص الصورة.

المسألة الثانية: مناقشة عقيدة النصارى في مسألة الصورة.

المطلب الثالث: مقارنة أقوال اليهود والنصارى في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وفيه ثلاث مسائل :

المسألة الأولى: الأقوال الواردة لعلماء أهل السنة في خلق الله لآدم على صورته.

المسألة الثانية: تقرير عقيدة أهل السنة في خلق الله لآدم على صورته.

المسألة الثالثة: ردّ أهل السنة على من تأول حديث خلق الله لآدم على صورته.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وفهرس المصادر والمراجع.

المطلب الأول : عقيدة اليهود في خلق الله لآدم على صوررته،. وفيه مسألتان:

– المسألة الأولى: أقوال علماء اليهود في خلق الله لآدم على صورته: تباينت آراء علماء اليهود ومفسريهم على عدة أقوال:

القول الأول: تأول أصحابه لفظ الصورة ورأوا أنها على سبيل المجاز أو الاستعارة، وقد تبنى هذا الرأي موسى بن ميمون [١] اليهودي الشهير؛ إذ يقول: "اعلم أن مفتاح جميع ما قالته الأنبياء، ومعرفة حقيقته هو فهم الأمثال ومعناها وتأويل ألفاظها، كما جاء في سفر يوشع: "وَبِيَدِ الأَنْبِيَاءِ مَثَّلْتُ أَمْثَالاً".[٢] وجاء في حزقيال: "يَا ابْنَ آدَمَ، حَاجِ أُحْجِيَّةً وَمَثِّلْ مَثَلاً لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ".[٣] وجاء فيه أيضًا: "هُمْ يَقُولُونَ: أَمَا يُمَثِّلُ هُوَ أَمْثَال".[٤] وفي المدراش:[٥] "لماذا كانت كلمات التوراة متشابهة... حتى كان سليمان من مثلٍ لمثلٍ ومن قولٍ لقول، حتى فهم أقوال التوراة". فتأمل تصريحهم _ عليهم السلام_ بأن بواطن أقوال التوراة هي الجوهرة وظاهر كل مثل ليس بشيء".[٦] **ثم يُقسم موسى بن ميمون الأمثال النبوية على صورتين: فأما الأولى:** أمثال كل كلمة في ذلك المثل تقتضي معنى. **وأما الثانية:** أمثال جملتها تُنبئ عن شيء، وبها كلمات لتحسين المثل، وترتيب القول والمبالغة في إخفاء المعنى.

وبناء على هذا التقسيم يشرع ابن ميمون في حصر بعض الأمثلة الواردة في التوراة وعلى رأسها مثال الصورة وفق قول التوراة:" نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا ".

فهذه النص يتأوله ابن ميمون فيقول: ظن الناس أن "**الصورة**" في اللسان العبري تعني "**الشكل**"، فظنوا أن الله على صورة إنسان، فلزمهم التجسيم المحض فاعتقدوه،

---

(١) ولد موسى بن ميمون في قرطبة سنة ١١٣٥م، وتوفي في القاهرة سنة ١٢٠٤م، واشتهر بأنه أهم شخصية يهودية خلال العصور الوسطى وهو من عائلة يهودية شمال أفرقية تحديدًا من المغرب اسمها عائلة الباز وهي عائلة يهودية كبيرة وعريقة وذات صيت كبير، ولموسى بن ميمون تصانيف شهيرة مكتوبة باللغة العبرانية. وله أيضًا في اللغة العربية كتاب "دلالة الحائرين" طبع في باريس سنة ١٨٦٥م. انظر: موسوعة اليهود والصهيونية، للمسيري (١/٣٤٣)؛ الأعلام، خير الدين محمود الزركلي الدمشقي، (٧/٣٢٩).

(٢) سفر هوشع: (١٠/١٢).

(٣) سفر حزقيال: (٢/١٧).

(٤) سفر حزقيال: (٤٩/٢٠).

(٥) هو مصطلح يشمل الأقوال التي تجمع بين الفقه والمرويات التي تم استخلاصها من أسفار العهد القديم، ويُطلق اسم " مدراش" على مجموعة من كتب التفسير التي تُعرف بهذا الاسم. انظر: قصة موسى في التلمود والمدراشيم، د. إيهاب عبد الحفيظ، ص (س) من التمهيد.

(٦) موسوعة جامع العقيدة اليهودية (الجزء الثامن "مدخل إلى العقيدة اليهودية ") د: عاطف عثمان حلبية ص ٣٢٣.

ورأوا أنهم لو فارقوا هذا الاعتقاد كذبوا النصوص وعدموا الإله؛ فاعتقدوه جسمًا ذا وجه ويد مثلهم، ولكنه أكبر وأبهى، وليس من لحم ودم، واعتقدوا أن هذا غاية تنزيههم لله. إن الصورة التي هي "**الشكل**" تُسمى في العبرية "**الصفة**" مثال:" فَتَرَكَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ. وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ يَعْرِفُ شَيْئًا إِلاَّ الْخُبْزَ الَّذِي يَأْكُلُ. وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ".(١) وأما لفظة (الصلم= الصورة) فهي اسم مشترك يقع على الصورة النوعية والصورة الصناعية والمراد هنا الصورة النوعية أي الادراك العقلي. كما جاء في سفر صموائيل الأول: "وَاصْنَعُوا تَمَاثِيلَ بَوَاسِيرِكُمْ وَتَمَاثِيلَ فِيرَانِكُمُ الَّتِي تُفْسِدُ الأَرْضَ، وَأَعْطُوا إِلهَ إِسْرَائِيلَ مَجْدًا لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ يَدَهُ عَنْكُمْ وَعَنْ آلِهَتِكُمْ وَعَنْ أَرْضِكُمْ. " (٢)

ثم يدلل ابن ميمون على أن المقصود بالمثال أيضًا الشبه المعنوي: " أَمَّا شِبْهُ الْحَيَوَانَاتِ فَمَنْظَرُهَا كَجَمْرِ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ، كَمَنْظَرِ مَصَابِيحَ هِيَ سَالِكَةٌ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ. وَلِلنَّارِ لَمَعَانٌ، وَمِنَ النَّارِ كَانَ يَخْرُجُ بَرْقٌ."(٣)(٤) ويرى ابن ميمون أن خطأ من شبهوا الله وجسموه ممن فسروا هذا النص سببه أنهم اعتقدوا أن الصورة في اللسان العربي تدل على شكل الشيء وتخطيطه، فأدى ذلك بهم إلى الوقوع في التجسيم المحض، وظنوا أن الله على صورة إنسان (أي في شكله وتخطيطه) وظنوا أن من فارقوا هذا الاعتقاد فقد كذبوا النص، بل ظنوا أنهم يعدمون الإله، أي يجعلونه عدما.(٥) ويرى ابن ميمون أن المتخصصين من اليهود في العبرانية والسريانية يرون أن كل صفة توهم التجسيم في الكتاب يجب تأولها بحسب معناها.(٦)

وممن وافق ابن ميمون في تأويله سعديا الفيومي؛(٧) إذ ترجم صورة الله بمعنى أن الله خلق الإنسان كحاكم صاحب سلطان وذلك طبقًا للفهم الحرفي للنص الذي يقول:

---

(١) سفر التكوين: (٦/٣٩)

(٢) سفر صموئيل الأول: (٥/٦).

(٣) سفر حزقيال: (١٣/١).

(٤) انظر: دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص٢٢-٢٤ (بتصرف) عارضه بأصوله العربية والعبرية د / حسن أتاي .

(٥) السابق نفس الموضع.

(٦) انظر: دلالة الحائرين، موسى بن ميمون: (٢٤/١) عارضه بأصوله العربية والعبرية د / حسن أتاي.

(٧) المشهور بـــ"سَعْديا جاؤون"، يُعدّ من أهم حاخامات اليهود وفلاسفتهم. ولد بمدينة الفيوم إحدى مدن مصر العليا، قيل ولد في ٢٦٨ هـــ / ٨٨٢م. تأثر بالمدرسة الكلامية ومذهب المعتزلة. وهو أول شخصية عبرية تكتب بالعربية،. توفي في بغداد ٣٣٠هـــ / ٩٤٢م، . انظر ترجمته باستفاضة في: تفسير التوراة بالعربية، سعديا بن جاؤون الفيومي، أخرجه وصححه يوسف درينبورج، ترجمة وتقديم وتعليق: سعيد عطية مطاوع، وأحمد عبد المقصود الجندي، المركز القومي للترجمة-القاهرة، العدد٢٤٥٢، ط١، ٢٠١٥م: ص٢٧-٣٨.

"نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فيتسلطون".[١] فيرى كلمة يتسلطون في السياق قرينة لتأويل النص، وأن التشابه بين صورة الله وصورة الإنسان ليس في الصورة الجسدية الملائكية، ولا في العقل، وإنما في السلطان. [٢]

وممن تأوّل الصورة أيضا المفسر اليهودي الشهير "شلومو يسحاق" المعروف ب (راشي)،[٣] فقال: إن الرب ليس له جسم، ومعنى ذلك أن المقصود بصورة الله ليس جسم الإنسان وإنما عقله. وجاء عند القبَّالاه –وهم صوفية اليهود –إن صورة الله في الإنسان هو ذلك السر في أعماق الإنسان ولا يمكن تحديده.[٤] .

ثانيًا: القول الثاني: عارض أصحابه ما ذهب إليه ابن ميمون من تأول الصورة بأن المراد بها الصورة النوعية " أي الإدراك العقلي" وليس الصورة على الحقيقة كما هو ظاهر اللفظ، ورأوا أن ما ذهب إليه ابن ميمون سببه اعتماده على الفلسفة العقلانية التي لا يمكن وضعها في مكانة الإيمان والنصوص؛ بل ورأوا أن نصوص التوراة يجب حملها على ظاهرها، وأن تأوُّلها بغير ظاهرها فهو هرطقة، وأنه من السهل إقناع الناس بالتخلي عن عقيدتهم إذا كانت قائمة فقط على الجدل العقلي، وبناء عليه يرون أن المعنى الحرفي واضح وهو أن الله خلق الإنسان على صورة الله نفسه، ولا يرى أصحاب هذا الرأي أن تُأوّل صفة الصورة ، بل وذهب أصحاب هذه المدرسة إلى تكفير ابن ميمون لأنه خالف التلمود وفسر المعجزات الواردة في التوراة تفسيرًا علميًا بعيدًا عن التجسيم الوارد في النصوص. [٥]

ويوافق هذا الرأي ما جاء في أساطير اليهود من أن الرب صاغ روح آدم بعناية خاصة لأنه صورة الرب، فكما يملأ الرب العالم فإن الروح تملأ الجسد البشري، وكما يهدي الرب كل شئ، ولا يراه شئ فهكذا الروح ترى لكنها لا تُرى، وكما يهدي الرب العالم، تهدي الروح الجسد، وكما الرب في قداسته نقيٌ فهكذا الروح؛ وكما يُقيم الرب

---

(١) انظر: سفر التكوين: (١/ ٢٦، ٢٧).

(٢) موسوعة جامع العقيدة اليهودية (الجزء الثامن"مدخل إلى العقيدة اليهودية ") د: عاطف عثمان حلبية ص٧١

(٣) ولد عام ١٠٤٠ م في مدينة تروييز بشمال فرنسا عُرف واشتهر باسمه المختصر راشي وهو أشهر مفسري اليهود على الإطلاق، مات في سنة ١١٠٥ م (الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، د. عبد الرزاق قنديل، ص ٢٦٧

(٤) انظر: موسوعة جامع العقيدة اليهودية (الجزء الثامن"مدخل إلى العقيدة اليهودية ") د: عاطف عثمان حلبية ص٧٢

(٥) السابق ، ص٧٠-٧٣

في الخفاء فهكذا تفعل الروح... ولذا خاطب ميكائيل الشيطان قائلًا: " اسجد.. لصورة الرب، وإلا تفعل يحل عليك غضبه".(١)

ثالثًا: القول الثالث: من اليهود من رأى أن قوله: "عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا" معناها أن الإنسان تم خلقه بصورة خاصة به هي صورة الملائكة ... فكما أن بصر الأنبياء يصل إلى السماء فيرى المخلوقات السماوية التي بالقرب من الله في شكل إنساني فقد خلق الله الإنسان في صورة الملائكة المقربين في الرتبة وليس في المكان. (٢)

– المسألة الثانية: مناقشة أقوال اليهود حول صفة الصورة لله عز وجل.

أ– **مناقشة من تأول الصورة بغير معناها:** فأما من تأول الصورة بأنها الإدراك العقلي أو العقل أو السر الكامن في الإنسان _ كما تأولها القبالاه_ فهو مردود من عدة وجوه:

الوجه الأول: المسلك الصحيح في صفات الله إثباتها وإمرارها كما جاءت؛ وذلك لأن الله ليس كمثله شيء، وهذا ما صرّح به سفر أخبار الأيام الأول على لسان داود: "يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا".(٣) وعليه ينبغي إمرار الصفة وإثباتها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ، خاصة أن التوراة نفسها أثبتت لله صفاتا أخرى وإثباتها وإمرارها ليس بأعجب من إثبات صفة الصورة ، ومن ذلك ما جاء من إثبات صفة الوجه لله سبحانه وتعالى في سفر الخروج: "لا تقدر أن ترى وجهي؛ لأن الإنسان لا يراني فيعيش".(٤) وما جاء في سفر اللاويين: "أجعل وجهي ضدكم".(٥) ومثله في سفر العدد: "يضيء الرب عليه بوجه فيرحمك".(٦) وصفة الوجه لله سبحانه وتعالى صفة حقيقية كما يليق بجلاله ، وقد دل القرآن الكريم على ذلك كما في قوله سبحانه:{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} (الرحمن، ٢٧) ، وقوله :{وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (القصص، ٨٨) . وكذا جاء في أسفار العهد القديم

(١) انظر: أساطير اليهود، لويس جينز برج، ترجمة حسن حمدي السماحي ،(٧٣/١و٧٦).

(٢)انظر : موسوعة جامع العقيدة اليهودية (الجزء الثامن"مدخل إلى العقيدة اليهودية ") د: عاطف عثمان حلبية ص٧٠.

(٣) سفر أخبار الأيام الأول: (٢٠/١٧).

(٤) سفر الخروج: (٢٠/٣٣).

(٥) سفر اللاويين: (١٧/٢٦).

(٦) سفر العدد: (٢٥/٦).

وصف الله بأن له يدًا، منها في سفر الخروج: "فيعرف المصريون أني أنا الرب حينما أمد يدي على مصر وأخرج بني إسرائيل من بينهم".[١] وجاء فيه أيضًا: "فإنه بيد قوية أخرجكم الرب من هنا".[٢] وصفة اليد من الصفات الثابتة في القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [المائدة: ٦٤] ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠].

كما ثبتت صفة الإصبع لله تعالى، بمثل ما ورد في سفر الخروج: "ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله".[٣] وفي سفر التثنية في الكلام المنسوب إلى موسى: "وأعطاني الرب لوحي الحجر المكتوبين بأصبع الله".[٤] وجاء إقرار هذه الصفة في السنة المطهرة في خبر الحبر اليهودي الذي جاء يسأل رسول الله ﷺ كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–أن حبرًا من اليهود جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك. قال فضحك النبي حتى بدت نواجذه، تعجباً وتصديقاً لقول الحبر ثم قرأ. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر: ٦٧]

الوجه الثاني: لو قيل: إن المراد من الصورة هو الإدراك العقلي أو النوعي. كما قال ابن ميمون وغيره– فيقال لهم: وما المراد بها قبل أن يخلق الله آدم بإدراكه العقلي أو النوعي؟!

الوجه الثالث: أنه من جهة اللغة لا يوجد في نصوص الصورة الواردة في التوراة (صورتنا– صورة الله) من يعود عليه الضمير أو الإضافة إلا الله عز وجل.

الوجه الرابع: هل يلزم من إثبات ظاهر الصورة ولفظها المماثلة بين الله وآدم؟

---

١) سفر الخروج: (٥/٧).

(٢) سفر الخروج: (٣/١٣).

(٣) سفر الخروج: (١٨/٣١).

(٤) سفر التثنية: (١٠/٩).

الجواب: لا يلزم من كون آدم على صورة الله أن يكون مماثلًا له، فالله لا يماثله شيء من مخلوقاته... فإن الله قد سمى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، وقد سمى نفسه خلقه ببعض تلك الأسماء ووصفهم ببعض تلك الصفات، وهذه الأسماء والصفات التي هي للمخلوق تشترك مع أسماء الله وصفاته في المسمى الكلي الذهني فقط، أو بعبارة أخرى: في الاسم، والمعنى العام؛ يعني: بقطع النظر عن الإضافة والتخصيص، أما إذا قُيّد بأحد المحلَّينِ تقيد به. والقول بأن بين المسمَّيَيْنِ قدرًا مشتركًا–لا يُقصد به أن يكون في الخارج عن الأذهان أمر مشترك بين الخالق والمخلوق؛ فإنه ليس بين مخلوق ومخلوق في الخارج شيء مشترك، فكيف بين الخالق والمخلوق؟![1] فلله صورة خلق آدم عليها من غير أن يكون هناك مماثلة بين صورة الله وصورة آدم، فالاشتراك هنا في الاسم والمعنى العام دون الخصائص.[2]

ويردّ بمثل هذه الوجوه على القائلين بـــأن المراد بالصورة أن الإنسان تم خلقه بصورة خاصة به هي صورة الملائكة؛ لأنه لو كان هذا التأويل مرادًا من النص لقال: على صورة الملائكة أو كشبه الملائكة، أو على صورتكم وعلى شبهكم. إن كان الخطاب للملائكة. فإن قيل: إن المراد على صورة الملائكة في الخلقة. فهذا ممتنع أيضًا؛ لأنه من المتفق عليه بين الأديان والذي جاءت به نصوص التوراة أن صورة الإنسان في الخلقة مغايرة تمامًا لصورة الملائكة. وإن قيل: على صورة الملائكة في المنزلة وليس في الخلقة. قيل: إن هذا أيضًا ممتنع؛ وذلك لأن المفاضلة بينهما في المنزلة ليست محل إجماع بين أهل الأديان الثلاثة. والصحيح ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة أن العبد الصالح من المؤمنين أفضل من الملائكة. ذهب الإمام أحمد إلى أن بني آدم خير من الملائكة،[3] ولعل توضيح مذهبه في التفصيل المذكور عند الخلال وغيره؛ إذ ذهبوا أنه مَن كان مِن بني آدم خيره أكثر من شره فهو خير من الملائكة، ومن كان منهم شره أكثر من خيره فالبهائم خير منه.[4] واستدلوا بأمر الله تعالى الملائكةَ أن يسجدوا لآدم في مثل قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[البقرة:٣٤]،ولولا الكرامة

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (٥/٢٠٠-٢٠٣).

(٢) انظر: تحقيق معنى الصورة في قول النبي ﷺ: "خلق الله آدم على صورته"، أحمد بن محمد النجار، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ: ص٢٢.

(٣) انظر: طبقات الحنابلة (٢/٣٠٦).

(٤) انظر: لوامع الأنوار، السفاريني: (٢/٣٩٨-٣٩٩).

التي في السجود لآدم ما أقر بها إبليس معترضًا بقوله:﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٦٢]. ويؤيد هذا أن القرآن الكريم قد نص صراحة على أفضلية بعض البشر على العالمين، والعالمين هو ما سوى الله، ويدخل فيه عالم الملائكة، قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[آل عمران:٣٣].

وهو أقرب إلى مذهب الصحابة الذين لا يُعلم لهم مخالف، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: "مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ فَقَالَ:﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢]". وفي رواية ابن سلام: "فقيل له ولا جبريل ولا ميكال؟ فقال للسائل: أتدري ما جبريل وميكائيل؟! إنما جبريل وميكائيل خلق مسخر كالشمس والقمر".[١]

وفي هذا نص على أفضلية خير البشر على خير الملائكة، فيكون صالحو البشر خيرا من الملائكة كذلك. وقد زاد المسألةَ شيخُ الإسلام ابن تيمية، بيانًا وتفصيلًا بالنظر في البدايات والمآلات، فذهب إلى أن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهايات، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فتصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل.[٢]

وبه يَسقط القول: إن المراد بالصورة في فقرات التوراة هي صورة الملائكة؛ إذ لا يمكن قياس الأعلى على الأدنى في بيان وجه الحُسن والتميّز.

---

(١) مسند الحارث (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث)، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق. حسين أحمد صالح الباكري، حديث رقم (٩٣٤) (٨٧١/٢)؛ ورواه الطبري في تفسيره: (١١٨/١٧). وصححه الألباني موقوفًا على عبد الله بن سلام رضي الله عنه، انظر: شرح الطحاوية: ص٣٣٨.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣٥٠/٤-٣٩٢)؛ وبدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية: (١٩٧/٣).

المطلب الثاني: عقيدة النصارى في خلق الله لآدم والمسيح على صورته، وفيه ثلاث مسائل:

– المسألة الأولى: أقوال النصارى في نصوص الصورة.

جاء في التوراة: "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى **صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا**، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. «فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ **عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ.** ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُم. [(١)]. كما جاء في رسالة بولس الأولى " فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ **لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ** وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ." [(٢)]

وجاء في رسالة يعقوب: " وَأَمَّا اللِّسَانُ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمًّا مُمِيتًا .بِهِ نُبَارِكُ اللهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ **قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللهِ.**"[(٣)]

يعتقد النصارى أن الإنسان (آدم) نال الصورة والشبه من الله ولكن المسيح هو صورة الله الحقيقية، وذلك لأن الإنسان نسخة والمسيح هو الأصل، ولذا فهناك فرق كبير بين الإنسان المخلوق والمسيح الخالق (تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا).

ويرى– حلمي القمص–[(٤)] أنه يبقى الفرق بين الخالق والمخلوق –إن كان الإنسان صورة الله، والسيد المسيح صورة الله– لكن هناك فرقًا كبيرًا يساوي الفارق بين المخلوق والخالق، أو الفرق بين **صورة الملك المطبوعة على العملة والملك نفسه،** فالإنسان مخلوق ، أما السيد المسيح فهو الخالق، وهو صورة الله أي من نفس طبيعة الله[(٥)]، ويقول الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين إن الله قد حقَّق قوله في الكتاب المقدَّس " نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا "[(٦)] لأنه قد خلق الإنسان كصورة الله الابن، التي فيها سيظهر مُتجسدًا، والابن الإله أزلي أبدي مولودًا من الآب الله بغير انقطاع ولا

(١) سفر التكوين (٢٦/١-٢٧)

(٢) رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس (٧/١١)

(٣) رسالة يعقوب (٨/٣-٩).

(٤) حلمي القمص عوض توما، من مواليد ١٩٥٠م ، من مدينة أخميم، سوهاج، يقوم بالتدريس في الكلية الإكليريكية في دمنهور– معهد الكتاب المقدس بدمنهور– (انظر: شخصيات متنوعة من أبناء الكنيسة الأرثوذكسية على الرابط https://st-takla.org/characters/people/haa/helmy-el-kommos-yacoub.html

(٥)النقد الكتابي، مدارس النقد والتشكيك الرد عليها، حلمي القمص يعقوب، صـــ١٩٧.

(٦) سفر التكوين، (٢٦/١).

انفصال ميلادًا جوهريًا طبيعيًا دائمًا معه ثابتًا فيه. أما الإنسان فلم يُدعى أنه صورة الله بل مخلوقًا على صورته [١].

وهذا ما يُسمى عند النصارى بالاتحاد أو التجسد incarnation وهو ما من العقائد المتفق عليها لدى فرق النصارى و معناه، أن الله –تعالى– اتحد بالمسيح فحصل للمسيح طبيعتان (وحاشاه) طبيعة ناسوتية (إنسانية) واخرى لاهوتية (إلهية)، كما اتفقوا على أن الاتحاد أمر حادث صار به المسيح مسيحيًا. [٢]

وبناء على هذا المعتقد حدث اختلاف كبير بين قساوسة النصارى حول نص التوراة السابق: هل الصورة والشبه تعتبر ألفاظا مترادفة؟ أم هناك فرق بين الصورة والشبه؟ وهل نال الإنسان الصورة والشبه؟ وهل فقدهما أو فقد أحدهما بعد الخطيئة (خطيئة آدم) وما الفرق بيننا، وبين المسيح صورة الله؟ وهل هناك علاقة بين الصورة وعقيدة التثليث؟

تعددت أقوال قساوسة النصارى حول المراد بالصورة على النحو التالي:

القول الأول: الإنسان نال صورة الله (ولم يفقدها بالخطيئة) ثم تدرج في الكمال لنيل شبَهه، ثم فقد الشبه بالخطيئة واسترجعه المسيح:

يفرق حلمي القمص بين الصورة والشبه ويرى أن الإنسان نال الصورة لكنه تدرج في الكمال لينال الشبه، فهو يقول: "يرى البعض أن الإنسان تَقبَّل الصورة مباشرة في لحظة الخلقة، فالصورة هي موهبة إلهية للإنسان، بينما يحصل الإنسان على الشبه من خلال عملية تدريجية للوصول إلى الكمال، أي أن الشبه يمثل الكمال الذي ينبغي على الإنسان أن يدركه، فالصورة تمثل الوجه الثابت، أما الشبه فيمثل الوجه الديناميكي الفعَّال"[٣]، ولذا يقول القديس كليمنضس السكندري[٤] " **الصورة نالها الإنسان فور خلقته، بينما**

---

(١) الدر الثمين في إيضاح الدين ص ٦.

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبدالجبار ص ٢٩٢، تحقيق ودراسة : د عبدالكريم عثمان. وانظر : المغني ، للقاضي عبدالجبار (٨/٥) ، مراجعة / إبراهيم مدكور ، وإشراف د/ طه حسين وقارن : الرد على الثلاث فرق من النصارى، أبو عيسى الوراق ص ٧٠ وانظر كذلك= = النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ، المهتدي نصر بن يحي(المعروف بالمتطبب) ص ٥٨، –تحقيق، د/ محمد الشرقاوي . ومقالة في التثليث والاتحاد ، لابن العسال النصراني، ضمن مباحث فلسفية دينية ص ١١٦–١١٧.

(٣) النقد الكتابي، مدارس النقد والتشكيك الرد عليها، حلمي القمص يعقوب، صـــ١٩٧.

(٤) هو القديس إكليمنضس، يعتبر أب الفلسفة المسيحية الإسكندرانية، وصفه المؤرخ يوسابيوس أنه "كان متمرنًا في الكتب المقدسة" كما وصفه المؤرخ سقراط: "كان مملوءًا من كل حكمة". (انظر: قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية للقمص تادرس يعقوب ملطي، حرف الكاف).

الشبه كان مقدرًا أن يتخذه الإنسان من خلال عملية تدرج في الكمال"[١] ويقول القديس أيرينيؤس[٢]:" الصورة تتضمن المواهب الطبيعية وعلى الأخص العقل وحرية الإرادة **وهذه لا يمكن أن تُفقد بسبب الخطية**، والشبه فائق للطبيعة وهي اقتناء الكلمة، وشركة الروح، وهذا فقده آدم واسترجعه المسيح"[٣].

القول الثاني: لا فرق بين الصورة والشبه:

حيث يرى القديس كيرلس الكبير[٤] أنه لا فرق في الصورة والشبه، فلا يصح أن نقول إن الله خلق الإنسان على صورته ولم يخلقه على شبهه[٥]، وعليه فإنَّ الإنسان يحمل الصورة والشبه ولم يفقد شيئًا من ذلك.

القول الثالث: فقدان الصورة الإلهية بعد الخطيئة والسقوط:

يرى بعض قساوسة النصارى أنَّ الإنسان قد فقد بعد الخطيئة صورته الإلهية، أي أنه لم يفقد الشبه فقط، ولكنه قد فقد الصورة أيضًا، وكان من نتائج الخطية التي أرتكبها أبوينا:-

١- طرد أبوينا من الجنة" فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لحرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ "[٦].

٢- ورث الإنسان الخطية الجدية (منْ أَجْلِ ذلكَ كَأَنَّمَا بإِنْسَانٍ وَاحد دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ"[٧].

٣- فقد الإنسان صورته الإلهية التي كان عليها قبل السقوط في الجنة " فحينما خلق الله الإنسان قال عنه الله " نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا" [٨]، ففسدت الطبيعة البشرية وأصبحت من السهل أن تخطيء.

---

(١) انظر: ستة أيام الخليقة بين الدين والعلم ، د: فوزي إلياس ص١٦٢

(٢) أحد رجال الكنيسة العظماء في القرن الثاني، وضع أساس علم اللاهوت المسيحي qeologia، وتفسير الكتاب المقدس،لذا دُعي "أب اللاهوت المسيحي"، "أب التقليد الكنسي"(انظر: قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية، للقمص تادرس يعقوب ملطي، حرف الألف).

(٣) ضد الهرطقات ، القديس إيرينيئوس: ١:٦:٥ . وانظر: ستة أيام الخليقة بين الدين والعلم ، د: فوزي إلياس ص١٦٢

(٤) وهو الملقب "البابا كيرلس الكبير" وأيضًا "البابا كيرلس عامود الدين" (القديس كيرلس عمود الدين)، ارتبط اسم القديس كيرلس أبديًا بالصراع الثاني العظيم في اللاهوتيات الخاصة بالمسيح، قاد إلى عقد المجمع المسكوني الثاني في أفسس عام ٤٣١م ، ويعتبر =

=أحد الأباء البارزين ولاهوتي الكنيسة، ونُدين له أكثر من أي لاهوتي آخر، فقد أدرك التجسد بفكر آبائي، (انظر: قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية، للقمص تادرس يعقوب ملطي، حرف الكاف).

(٥)ستة أيام الخليقة بين الدين والعلم ، د: فوزي إلياس ص١٦٢-١٦٣

(٦) سفر التكوين، (٢٤/٣).

(٧) سفر رومية (١٢/٥)

(٨) سفر التكوين، (٢٦/١)

٤- أصبح الشر منتشرا في الأرض.

٥ - دخل الخوف والخجل والشهوة وأمراض النفس والجسد والغضب..

٦- فسد الجسد.. وأصبح أدم يأكل خبزه بعرق جبينه. وأصبحت حواء تلد أولادًا بالوجع.

٧- صارت الأرض ملعونة.

٨- صارت الطبيعة تتمرد علي الإنسان وغيره من النتائج المؤسفة(١). ولذا قال القديس بولس الرسول: "وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بتَجْدِيد أَذْهَانِكُمْ، لتَخْتَبرُوا مَا هيَ إِرَادَةُ الله: الصَّالحَةُ الْمَرْضيَّةُ الْكَاملَةُ"(٢) أي لا تصيروا شكله. لا تصيروا مثله. لأن شكلكم معروف، فأنتم صورة الله ومثاله. وما أجمل قول الله في ذلك " نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتنَا كَشَبَهنَا"(٣). فكيف تتنزل عن صورتك الإلهية، لتصير كصورة عالم ساقط منحرف(٤).

<u>وقد حاول البابا شنودة أن يلخص اختلاف النصارى حول مسألة الصورة، فقال:</u>

خلقهما الله(آدم وحواء) على صورته ومثاله، ولا يمكن أن يوجد أعظم من هذا، أن يكون آدم وحواء على شبه الله.. وفي ذلك يسجل سفر التكوين "وقال الله نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتنَا كَشَبَهنَا،.فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُم"(٥).

وما أكثر تأملات الآباء القديسين وتفسيراتهم، الخاصة بخلق أبوينا الأولين على صورة الله..

١- قيل إن الله خلقهما على صورته في **البر والقداسة**، في وضع فائق للطبيعة.. وهكذا كان كلاهما بارًا بلا خطية حينما خلقهما الله متسربلين بالقداسة..

٢- وقيل على صورته في **الجمال والبهاء والمجد**، أي أعطاهما قبسًا من بهائه، فكانا في منتهى الجمال، جسدًا ونفسًا وروحًا.. وقيل إن الله خلق الإنسان على **صورته في**

(١) مقالات في اللاهوت الدفاعي - القس فيلوباتير مجدي، صـــ٥.

(٢) سفر رومية، (٢/١٢)

(٣) سفر التكوين، (٢٦/١)

(٤) كتاب حروب الشياطين البابا شنودة الثالث، صـــ٤٩.

(٥) سفر التكوين،(٢٦/١-٢٧).

الخلود، "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ تُرَابًا منَ الأَرْض، وَنَفَخَ في أَنْفه نَسَمَةَ حَيَاة. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً"(١).

٣- وقيل إن الله خلقهما على صورته في **حرية الإرادة.**

٤- وقيل أيضًا إن الإنسان خلق على صورة الله **في التثليث والتوحيد:** ذاتًا، لها عقل ناطق، ولها روح. والذات والعقل والروح كائن واحد: كالذات الإلهية، لها عقل، ولها روح، والثلاثة كائن واحد.. إنما الله غير محدود في كل شيء، والإنسان محدود..

٥- وقيل إن الله خلقهما على صورته في **الملك والسلطة،** فكانا ملكين على الأرض، وممثلًا للخليقة الأرضية كلها..

<u>وما العلاقة بين الصورة وعقيدة التثليث؟</u> يرى القمص أنطونيوس فكري(٢) أنَّ هناك علاقة بين عبارة التوراة: "وقال الله نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا "(٣)، وبين عقيدة الثالوث، فهو يقول: (على صورتنا): فنحن ثالوث في واحد (أنا كائن عاقل حي).... كشبهنا= (والله كائن عاقل حي)...لكن لنلاحظ الفرق بين الله غير المحدود والإنسان المحدود، فالله كائن بذاته، أزلي بلا بداية ولا يعتمد في كينونته على أحد، بينما نحن مخلوقون لنا بداية ونعتمد في وجودنا عليه.

ويقول أيضًا: قال الله نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا (٤)، إذًا.. الخلق هو عمل الثالوث إذ يقول "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا "(٥) أي بصيغة الجمع. هذا قول الآب الذي يريد. فالثالوث القدوس يشترك في عمل الخلق، والخلق يُنسب للثلاثة أقانيم(٦)، الثالوث يشترك في خلقة الإنسان، وهذا يتضح

(١) سفر التكوين، (٧/٢).

(٢) هو عادل فكري روفائيل، ولد في ١ يناير ١٩٤٥ م في القاهرة، مصر، وكانت رسامته كقسيس على يد قداسة البابا شنوده الثالث، وكانت الخدمة في: كنيسة العذراء مريم القبطية الأرثوذكسية، الفجالة، القاهرة، مصر. انظر: موقع الانبا تكلا ع الرابط الالكتروني https://st-takla.org/characters/people/ain/adil-fikri-rufail.html.

(٣) سفر التكوين ،(٢٦/١).

(٤) سفر التكوين،(٢٦/١).

(٥) سفر التكوين،(٢١/١).

(٦) شرح الكتاب المقدس – العهد الجديد – القمص أنطونيوس فكري، متى ٣ – تفسير إنجيل متى – معمودية المسيح ويوحنا المعمدان.

من قوله نعمل (صيغة الجمع) [١]، والإشارة إلى الثالوث القدوس هنا واضحة في القول (نعمل) ، (صورتنا)، (كشبهنا) [٢]، أي باستخدام صيغة الجمع.

والقول بالتثليث محل إجماع بين فرق النصارى؛ إذ يرون أن الخالق الإله جوهر واحد ثلاثة أقانيم[٣] ؛ أقنوم الآب ويعنون به ذات، وأقنوم الابن أو الكلمة وهو المسيح الذي كان على الأرض، والروح وهي الحياة، والآب هو القديم الحي المتكلم. وربما يغيرون العبارة فيقولون: ثلاثة أقانيم ذات جوهر واحد، وهذه الأقانيم متفقة في الجوهرية مختلفة في الأقنومية، والابن لم يزل مولودًا من الأب، والأب والدًا للابن، ولم تزل الروح فائضة من الأب والابن، وليس كون البنوة على جهة النسل، وإنما كتولد الكلمة من العقل، وحر النار من النار وضياء الشمس. [٤]

ومما سبق يتضح أن خلاصة عقيدة النصارى في مسألة الصورة تتمثل في:

- **الإنسان لم يُدْعَ أنه الصورة، ولكنه خُلق على صورة الخالق (المسيح) وبالتالي فالمسيح هو الصورة الأصل والإنسان هو الشبة .**
- **المسيح هو الصورة الحقيقية المتجسدة المولود ولادة طبيعية من الآب ولذا هو يدخل في الثالوث بهذا التجسد. وهو إله من هذا الباب.** ومن أدلة النصارى على ألوهية المسيح ما قاله بولس عنه : « مجْد الْمَسيح، الَّذي هُوَ صُورَةُ الله »[٥] ، وفي فيلبي يقول : « الْمَسيح يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذي إِذْ كَانَ في صُورَة الله، لَمْ يَحْسبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ، لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ

(١) مقدمة عامة في دراسة الأناجيل الأربعة – القمص أنطونيوس فكري– ميلاد السيد المسيح ، على الرابط الإلكتروني:-https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-١-Bible-Introductions/Mokademat-El-Engil__٠١-Chapter-٠٩.html

(٢) حتمية التثليث والتوحيد، حتمية التجسد الإلهي، حلمي القمص يعقوب، مراجعة الانبا تواضروس، صـ١٠٣.

(٣) الأقنوم Hypostais هو الأصل، وفي اللاهوت المسيحي أحد الأقانيم الثلاثة، ويعني الشخص. انظر: النصيحة الإيمانية لنصر بن يحي، ص٥٧ ، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية ص ١٩.

٤) انظر: المغني ، للقاضي عبدالجبار (٨١/٥). وشرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبدالجبار ص ٢٩١. والمختصر في أصول الدين، للقاضي عبدالجبار (٩٩/١) نشر ضمن الجزء الأول من كتاب : " رسائل العدل والتوحيد" تحقيق ودراسة : د / محمد عمارة وتثبيت دلائل النبوة ، للقاضي عبدالجبار (٩٣،٦٩/١) تحقيق : د عبدالكريم عثمان. وقارن ـــ من كتب النصارى ـــ "كمال البرهان على حقيقة الإيمان للقديس أناسيوس الرسولي بطريرك الإسكندرية "، ص ٢٧-٣٣ ، تحقيق القس منسي يوحنا .

(٥) رسالة بولس إلى كورنثوس ،(٤/٤).

النَّاس » [١]، ويقول عنه أيضًا : « الَّذي هُوَ صُورَةُ الله غَيْر الْمَنْظُور، بكْرُ كُلِّ خَليقَة »[٢].

المسألة الثانية: مناقشة عقيدة النصارى في مسألة الصورة.

أ ـــ هل هناك فرق بين الشبه والصورة كما يدعي النصارى؟ إن الأصل الذي أصّل عليه النصارى عقيدتهم في مسالة الصورة هو أن هناك فرقًا بين الصورة والشبه، واختلفوا فيما بينهم هل آدم بخطيئته فقد الشبه وبقيت الصورة أم لم يفقده؟ وأن المسيح وحده هو الصورة الأصل لأنه لم يفقد الصورة أو الشبه على عكس بقية بني آدم.

والجواب: أن النصارى تضاربوا فيما بينهم وتناقضوا لأنهم أقاموا آراءهم وبنوها على لفظ "كشبهنا" محرفٍ ولا شك، وذلك لسببين :

فأما الأول: هذا النص الصريح عندهم (كشبهنا) يناقض ويعارض نصوصًا أخرى في التوراة تنفي مشابهة الله لخلقه، فمن ذلك ما جاء في سفر التثنية: "لَيْسَ مِثْلَ الله يَا يَشُورُونُ"،[٣] وفي أخبار الأيام الأول: "يَا رَبُّ، لَيْسَ مِثْلُكَ وَلاَ إِلهَ غَيْرُكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا"، [٤] وفي سفر إشعياء: "فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ الله، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ"،[٥] وفي إشعياء أيضًا: "بمن تشبِّهونني وتُسَوُّونني وتمثلونني لنتشابه".[٦]

وأما السبب الثاني : ما رد به ابن حزم معلقًا على هذا النص: "لو لم يقل إِلَّا كصورتنا لَكَانَ لَهُ وَجه حسن وَمعنى صَحِيح وَهُوَ أَن نضيف الصُّورَة إِلَى الله تَعَالَى إِضَافَة الْملك والخلق كَمَا تَقول هَذَا عمل الله وَتقول للقرد والقبيح وَالْحسن هَذِه صُورَة الله أَي تَصْوِير الله وَالصّفة الَّتِي انْفَرد بملكها وخلقها لَكِن قَوْله كشبهنا منع التأويلات وسد المخارج وَقطع السبل وَأوجب شبه آدم لله عز وَجل ولابد ضَرُورَة وَهَذَا يعلم بُطْلَانه ببديهة الْعقل إِذْ الشّبَه والمثل مَعْنَاهُمَا وَاحِد وحاشى لله أَن يكون لَهُ مثل أَو شبه".[٧]

---

(١) رسالة بولس فيليبي، (٢/٥-٧) .

(٢) رسالة بولس إلى كولوسي (١/١٥).

(٣)- سفر التثنية:(٣٣/ ٢٦). ويشورون: اسم عبري معناه "المستقيم". وهو اسم تحبب يستعمل في الشعر لشعب بني إسرائيل) تثنية (٣٢/١٥- و٣٣و ٥٢ و٢٦ وسفر إشعياء(٤٤: ٢). أما الملك يشورون المُشار إليه فهو الله ملك بني إسرائيل . [قاموس الكتاب المقدس، مادة (يشورون).

(٤) أخبار الأيام الأول،(١٧/ ٢٠).

(٥) سفر إشعياء، (٤٠/١٨).

(٦) سفر إشعياء، ٥/ ٤٦.

(٧) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (١/ ٩٥) .

ب ــ هل المسيح صورة الله وهو المتجسد في الثالوث كما يدعي النصارى؟

هذه العقيدة التي قررها النصارى وجعلوها حجر الرحى الذي تدور عليه الديانة ، ووفق هذا المعتقد الذي وردت به الأقوال السابقة لقساوسة النصارى يمكن مناقشته **من جهتين:**

الجهة الأولى : التسليم لهم بما قالوا به واعتقدوه .

الجهة الثانية: المنع وردّ ما قالوا به من هذا المعتقد.

فأما التسليم لما قال به النصارى فيلزم منه أن يجيب أصحاب هذا المعتقد على بعض الأسئلة المتعلقة بمعتقدهم هذا وما يترتب عليها ، والتي منها :

السؤال الأول: إذا سلمنا لكم بان المسيح هو صورة الله وبذا يُصبح هو الإله (وفق عقيدتكم) ؛ فكيف يمكن أن يكون صورة لنفسه؟؟ وهل يمكن أن تكون صورة الشيء غير الشئ.

السؤال الثاني: كيف يُقال أن عيسى هو الخالق لأنه صورة الله الأصلية، والإنسان مخلوق وهو الشبه للخالق؟!! "إن الخالق لا بد أن يكون حيًا وعالمًا بما يخلق، ويلزم عن ذلك ضرورة اعتبار حياته وعلمه صفتين لا بد من إضافتهما إلى ذاته، وفي الوقت ذاته مستقلتين عنه ... وإما أن يطرأ على ذاته تغير، وبما أن التغير لا يحل إلا في الجسم فهذا أيضًا يؤدي إلى التشبيه والتجسيم[١] الذي لطالما أنكرتموه ". ومن صور هذا الإنكار يقول الأنبا غريغوريوس معنى كون الروح على صورة الله ومثاله بأن المراد: في كيانه الروحي والعقلي وليس على صورته في الجسم وأعضاء الجسم، لأن الله روح عاقل. [٢] والصورة تعني الخيال أو الظل، فالروح الإنسانية ظل الله، تشبهه ولا تساويه وهي على مثاله، فبينها وبين الله تعالى وجوه شبه، مع الفارق العظيم بين الصورة والأصل .[٣]

السؤال الثالث : إذا كان المسيح هو صورة الله الكاملة لأن الله تجسد فيه، فكيف _في نفس الوقت_ تزعمون أن يكون الشخص الواحد معبودًا وعابدًا، وربًا ومربوبًا وخالقًا ومخلوقًا؟؟؟؟

---

(١) انظر:علم الكلام اليهودي، د. يحي زكريا، ص ٩٣-٩٤

(٢) انظر : عالم الروح ، الأنبا غريغوريوس(١/ ١٤٠).

(٣) السابق : (١٤٢/١)

السؤال الرابع: وفق معتقدكم هذا في مسألة الصورة فإنه يلزمكم واحدة من ثلاث . إما أن تقولوا أن الإله المتمثل في الصورة هو هذا الشخص المشاهد ، أو تقولوا أن الإله هو الذي حل بتمامه في جسد هذا الشخص ، أو تقولوا أن الإله هو الذي جزء منه في جسده ، والأقسام الثلاثة باطلة .

أما الأول: فلأن إله العالم لو كان هذا هو الشخص المشاهد ، للزم منه قتله بأيدي اليهود الذين هم أشد الناس دناءة وذلا وإن الإله الذي تقتله اليهود في غاية العجز ، وما ذا كان حال العالم بعد وفاة إله ومدبره ، وهل بقي بعد ذلك من غير إله ومدبر؟!

وأما الثاني: فإن قلتم بأن الإله هو الذي حل بتمامه في ذلك الجسد المشاهد فهذا باطل أشد البطلان ؛لأنه يستحيل حلول الخالق الغني في المخلوق المفتقر المحتاج إليه ، كما أنه يلزم منه اختلاف أجزاء الإله بأجزاء المخلوق، وكل ذلك سخف ومحض الكفر الضلال.

وأما الثالث: وإن قلتم أنه حل فيه بعض الإله وجزء منه فذلك أيضا محال؛ لأن ذلك الجزء إن معتبرا في الإلهية فعند انفصاله عن الإله وجب أن لا يبقي الإله إلها ، وإن يكن معتبرا في الإلهية لم يكن جزءا من الإله ، فثبت فساد هذه الاحتمالات الثلاثة وبه يبطل قولهم بالتجسيد بالحلول .[1]

السؤال الخامس :يقال لهم إذا كنتم تزعمون أن اليهود أخذوا المسيح – عليه السلام – وصلبوه وتركوه حيًّا على الخشبة وأنه كان يحتال في الهرب منهم والاختفاء عنهم، وحين علموه بتلك المعاملة أظهر الجزع الشديد واستنجد بالإله صارخاً" إلهي إلهي لماذا تركتني؟"[2] ، فإذا كان الإله أو جزء من ا لإله حالّا فيه، فأيّ حاجة به إلى إظهار الجزع منهم والاختفاء والفرار عنهم؟[3]

السادس : إذا سلمنا بأن المسيح، هو الصورة المماثلة لله، وذلك لأن الله اتحد به، فهل كان المُتحدُ (الإله) والمُتَحدُ به (جسد المسيح) موجودين بعد اتحادهما؟أو كانا معدومين، فإن قلتم موجودين بعد اتحادهما فلا اتحاد لبقاء الكثرة على حالها، وإن كانا معدومين

(١) انظر : مناظرة الرازي مع أحد النصارى بخوارزم ، ص ٢٢-٢٥ ، تحقيق د : عبدالمجيد النجار ، الناشر . وانظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي (٢٩/٦-٣١) . والفارق بين المخلوق والخالق، عبدالرحمن بن سليم بن باجة جي زاده ص ٣٦٦، تعليق/ عبدالمنعم فرج درويش.

(٢) كما في إنجيل متى (٢٧ /٤٦) وإنجيل مرقس (٤٦/١٥)

(٣) مفاتيح الغيب -تفسير الرازي- (٩٣/١١) .

فلم يكن ذلك اتحادًا بل إعدامًا، ويلزم من ذلك ألا يكون المسيح إلهًا، أو حتى صورة عن الإله، ولا إنسانًا ، فضلًا أن يكون إلهًا وإنسان.

وإن كان أحدهما موجودًا والآخر معدومًا فالمعدوم لا يكون نفس الموجود وبالعكس، وأيضًا فالموجود إن كان هو الإنسان ، فالمسيح إنسان فقط، وإن كان هو الإله فهو إله فقط، ويبطل أن يكون إلهًا وإنسانًا، فالقول بأنه صورته لأنه تجسد فيه باطل، وإذا انتفى أصل الاتحاد انتفى كيفيته التي اختلفت فيها طوائف النصارى وتناقضوا(١).

وأما من جهة المنع فإن هناك وجوها كثيرة (نقلية وعقلية) تمنع صحة هذا المعتقد وقبوله ، ومن أهمها ما يلي :

الوجه الأول: هذا النص الصريح عندهم (كشبهنا) مما وقع فيه التحريف يقينا ، لأنه يناقض نصوصًا أخرى في التوراة تنفي مشابهة الله لخلقه، فمن ذلك ما جاء في سفر التثنية: (لَيْسَ مِثْلَ اللهِ يَا يَشُورُونُ) (٢)، وفي أخبار الأيام الأول: (يَا رَبُّ، لَيْسَ مِثْلُكَ وَلاَ إِلهَ غَيْرُكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا) (٣)، وفي سفر إشعياء: (فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ) (٤)، وفي إشعيا أيضًا: (بمن تشبِّهونني وتُسَوُّونني وتمثلونني لنتشابه) (٥). فإن أصر النصارى على الجمع بين الصورة وألوهية المسيح فإن في الأسفار ما يخطئهم، فقد جاء في إشعياء « اجْتَمِعُوا يَا كُلَّ الأُمَمِ مَعًا ... لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي، قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلهٌ ، وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ » (٦)

الوجه الثاني: كما أن كون المسيح على صورة الله لا يمكن أن يستدل به على ألوهيته ، فإن آدم ــ وفق الكتاب المقدس ــ يشارك الله في هذه الصورة ، فقد جاء في سفر التكوين عن خلقه : « وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا ... فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ » (٧)

---

(١) انظر : الجواب الفسيح لما لفقه عبدالمسيح ، النعمان أبي البركات خير الدين الألوسي البغدادي : ص ٢٤٠، تحقيق : مجموعة من الباحثين.

(٢) سفر التثنية:(٣٣/ ٢٦). ويشورون: اسم عبري معناه "المستقيم". وهو اسم تحبب يستعمل في الشعر لشعب بني إسرائيل) تثنية (٣٢/١٥-٣٣و ٥٢ و٢٦ وسفر إشعياء(٤٤: ٢). أما الملك يشورون المُشار إليه فهو الله ملك بني إسرائيل.[قاموس الكتاب المقدس، مادة (يشورون).

(٣) أخبار الأيام الأول،(١٧/ ٢٠).

(٤) سفر إشعياء، (١٨/٤٠).

(٥) سفر إشعيا، ٥/ ٤٦.

(٦) سفر إشعيا، (٩/٤٣-١١).

(٧) سفر التكوين، (١/٢٦-٢٧).

الوجه الثالث: إن الصورة تغاير الذات ، وصورة الله هنا تعني نائبه في إبلاغ شريعته أو في القيام بشريعته ، كما قال بولس في موضع آخر عن الرجل :"فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ»[١]، ومعناه: أن الله أناب الرجل في سلطانه على المرأة[٢]

الوجه الرابع: إن قول النصارى المسيح صورة الله لأنه الابن (أحد الأقانيم تولد من الآب) مثل تولد الكلمة من العقل، أو مثل تولد حر النار من النار، أو مثل تولد ضياء الشمس من الشمس فهذا باطل لما يلي:

أ – الكلمة لا تتولد من العقل لأنها قد تحدث من غير العاقل. وقد يكون العقل فيمن لا يمكنه الكلام، على أن ما لأجله يمنعون من كونه ابًا على جهة التناسل لما فيه من إيجاب حدوثه، ويجب بالضرورة المنع من كونه أبًا على جهة تولد الكلمة من العقل ان ذلك لا يكون إلا في الأمور المحدثة.

ب– إنه لا يصح في تولد حر النار من النار لأن حر النار لو كان متولدًا من جوهره، لوجب في كل جوهر ان يكون بمنزلة النار في الحرارة، وغن قالوا يتولد من غير جوهره لكن من كونه نارًا فكأنما المراد بذلك أن الحر يتولد من الحر وهذا يوجب كون الشيء متولدًا عن نفسه، وقد عرف فساد ذلك. [٣]

جـ ـــ أن الضوء جسم، والجسم لا يتولد من جسم، وإنما الذي يوجب أن يكون للجسم ضوء هو صقالته، لأن من حق الجسم إذا كانت هذه صفته أن يكون له ضوء لا على سبيل التولد لكن بما اختص به من الصقالة وغيرها. [٤]

الوجه الخامس :ما رد به علماء اليهود على مفسري النصارى القائلين بأن الضمير في الفقرة في قوله "نعمل " ، ولم يقل أعمل فيه دلالة على أن الله أشرك معه المسيح – المتجسد في صورته– في عملية خلق الإنسان . يقول سعديا الفيومي _وهو من أشهر أحبار اليهود وفلاسفتهم– :« ولعل من أشهر الآيات التي استند إليها لإثبات التثليث هي " نعمل الإنسان على صورتنا وكشبهنا " واعتبروا أن (نعمل) تدل على أن هناك أكثر من فاعل لعملية الخلق (الأب ، الابن الروح القدس) ، واعتبروا أن مثل هذه الآية

(١) رسالة بولس إلى كورنثوس، (٧/١١).

(٢) الله جلَّ جلاله واحد أم ثلاثة؟،د. منقذ بن محمود السقار، ص٨٣.

(٣) انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل – للقاضي عبدالجبار، (١٠٢/٥).

(٤) انظر: السابق، نفس الموضع .

تدل لغويا بما لا يدع مجالا للشك على عقيدة التثليث ، حيث إن ضمير المتكلم هــو ضمير جمع (نعمل) أي نحن نخلق أو نصنع ورفض الفيومي مثل هذا التفسير ، واعتبر أن ضمير المتكلم (مثل نحن) أو التحدث بصيغة الجمع لا المفرد ، لا يعني بالضرورة الجمع ، بل على العكس من ذلك فإنه يشير للتعظيم والإجلال والتفخيم ، لا أكثر وعد هذا من خصائص اللغة العبرية»[١]

كما خطَّأ الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون من ظن أن الصورة الواردة في نص التوراة في اللسان العبري تعني الشكل وظن بناء على ذلك أن الله على صورة إنسان فلزمهم التجسيم المحض... والصحيح أن الصورة التي هي الشكل تُسمى في العبرية "الصفة"، مثل ما جاء في سفر التكوين:" فَتَرَكَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ. وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ يَعْرِفُ شَيْئًا إِلاَّ الْخُبْزَ الَّذِي يَأْكُلُ. وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ".[٢] أما لفظة (الصلم [بالعبرية] = الصورة) فهي اسم مشترك يقع على الصورة النوعية والصورة الصناعية والمراد هنا الصورة النوعية أي الادراك العقلي. كما جاء في صموئيل الأول: "واصنَعوا تَماثيل بواسيركم وتماثيل فيرانكم التي تفسد الأرض، وأعطوا إله إسرائيل مجدًا لعله يُخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم. [٣]

وهذا الكلام من ابن ميمون على خطأ ما ورد في بعضه؛ (وسبق مناقشته في البحث السابق) إلا أن موضع الشاهد منه أن تفسير الصورة لغويًا المراد بها الشكل- كما تقول النصارى -خطا محض لم يقل به أحدٌ من أهل لغة العهد القديم .

كما رد سعديا الفيومي على علماء اللاهوت المسيحي الذين قاموا بتأويل الآيات الواردة في العهد القديم تأويلًا حرفيًا حتى تتفق مع ما يرمون إليه من إثبات عقيدة التثليث وأثبتوا من خلالها أن الله ، روح وكلمة ونفس، وأن هذه الثلاثة أزلية.. ويرى سعديا الفيومي أن هذا تصور خاطئ والسبب في ذلك أنهم لا يعرفون اللغة العبرية التي كتبت بها نصوص العهد القديم، وهو الأصل الذي انطلقوا منه في بناء تصورهم للذات الإلهية وإيمانهم بالتثليث وأن الصحيح المراد من هذه النصوص هو الوحي والنبوة والكلام الحادث الذي أوحى به الله إلى أنبيائه ولا علاقة له بالتثليث. [٤]

---

(١) انظر: علم الكلام اليهودي، د.يحي ذكريا (سعديا جاؤون نموذجا) ،ص ٩٤-٩٥ تحقيق : مصطفى النشار ، .

(٢) سفر التكوين (٦/٣٩)

(٣) سفر صموئيل الأول (٥-٦).

(٤) انظر: السابق، ص٩٥.

الوجه السابع : إن القول بكون المسيح هو صورة الله معناه المغايره، أي أنه هو غير الله سبحانه وتعالى، لأن كون شيء على صورة شيء لا يقتضي أنه هو، بل بالعكس يفيد أنه غيره، فمثلًا صور الآلهة المعبودة من دون الله والمصنوعة من الذهب والنحاس والخشب هو بالقطع ليست عين الإله المعبود، وبناء على هذا المثال فإن القول بأن المسيح هو صورة الله يفيد بلا شك أنه غيره لا عينه.

الوجه الثامن : وقوع التناقض بين قساوسة النصارى في تفسير الصورة من أكبر الأدلة على بطلان القول بهذا المعتقد؛ إذ لو كان مجرد اختلاف في الآراء لساغ أن يُقبل أحدها ، أما أن تكون متناقضة متباينة تمامًا لدى كل قسيس عن الآخر فهذا دليل بطلان لأنه لا يمكن الجمع بين النقيضين في بداهة الأمور؛ فضلًا عن الجمع بينهما في تقرير.

ب ــ هل عاقب الله آدم (الإنسان) بأن أبقى له الصورة وسلبه الشبه نتيجة خطيئته؟

إن ما جاء من تقريرات قساوسة النصارى في مسألة الصورة على النحو الذي مر في المبحث السابق وفيه قول بعضهم: إن الله عندما خلق آدم خلقه على صورته وشبهه حقيقةً، وأنه لما وقع آدم في الخطيئة سُلب صفة الصورة وبقي الشبه يتعارض مع الأدلة الواردة في الكتب السماوية والتي تقرر أن الله سبحانه عاقب آدم على خطيئته بأن أخرجه من الجنة ولم يُعاقبه بعقاب آخر مما قال به النصارى.

نصت الأديان الثلاثة – اليهودية والنصرانية والإسلام– في كتبها المقدسة الرئيسة على مجازاة آدم وحواء نتيجة معصيتهما بالأكل من الشجرة التي قد نُهيا عنها، ولم يرد في أي منها أيُّ إشارة إلى أن آدم قد جوزي بسلب شبه الرب عقابًا على معصيته. ومما اتفقت على ذكره الأديان الثلاثة في هذا الشأن انكشاف عورتي آدم وحواء نتيجة معصيتهما، الأمر الذي ساءهما وأزعجهما حتى أخذا يتواران منه بورق الجنة، وجعلا يجتهدان في ستره وتغطيته. جاء في سفر التكوين: "فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ".(١) وقد نص القرآن الكريم على هذا المعنى الأخير بقوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا

(١) سفر التكوين: (٣/ ٦-٧).

رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠ – ٢٢].

ويُلاحظ أن النص القرآني قد رجع بالمسئولية على آدم وحواء في ذلك الأمر إلا أن الكتاب المقدس بعهديه قد جعل المرأة هي سبب الغواية وأُس المعصية، كما أخذت التوراة توزع العقوبات على كل من شارك في هذه المعصية، فنصت على أكثر من عقوبة للحية؛ لأنها –بحسب التوراة– هي التي أغوت حواء بالأكل من الشجرة، وليس إبليس: "فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ".[1] وبهذا النص من التوراة تكون العقوبة على الحية قد شملت حواء كذلك، بل ونسلها جميعًا! كما نصت التوراة على عقوبات أخرى لحواء وسائر جنسها من نسلها: "وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ".[2] أما آدم، فإن التوراة لعنت الأرض جميعًا عقوبة لمعصيته، وبالطبع لم يسلم من تلك العقوبة آدم ولا نسله من بعده: "وَقَالَ لآدَمَ: لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ".[3] ويُلاحظ أن تلك العقوبات التي أنزلتها التوراة –على كثرتها– لم يكن منها شيء يتعلق بصورة آدم عليه السلام.

فمن أين أتى النصارى بهذه التأويلات التي أوقعتهم في التناقض وفساد العقيدة؟!

ت – وأما قول النصارى إن عيسى صورة الله، لأن الله اتحد به، وهذا بمثابة الملك وصورته على العملة، أو كما تظهر صورة الإنسان في المرآة المجلوة أو كنقش الخاتم في الطين المطبوعة، فهذا مردود من وجهين: **الأول:** فيرى أننا لا نقول إن صورة الإنسان تظهر في المرآة أو تنطبع فيها فالمعلوم أنه قد يرى في المرآة ما هو

(١) سفر التكوين: (٣/ ١٤–١٥).

(٢) سفر التكوين: (٣/١٦).

(٣) سفر التكوين: (٣/١٧–١٩).

أعظم صورة منها. والكبير يمتنع حصوله في الصغير، ثم إن الإنسان يرى في المرآة وجهه على هيئته بدون أن يخالفه وبذلك صارت المرآة آلة له. وإذا ثبت أن لا صورة منطبعة في المرآة لم يصح ما شبهوه بها في الاتحاد. (١)

الوجه الثاني: فهو أن ظهور نقش الخاتم في الطينة أو صورة الملك على العملة لا بد من أن يدخل فيه عرض، ذلك أن الناتئ من الخاتم إذا صادف جسمًا لينًا انغمس فيه، وبقى أثره، كما تنخفض في هذا الجسم مواضع وترتفع مواضع أخرى، وعلى ذلك فقد حصلت فيه أعراض جعلت حاله مختلفة، ومن ثم فإن اتحاد الله تعالى بعيسى على هذا الوجه لا يخرج عن كونه متحدًا فيه بالحلول، لأنه اقتضى أن يكون القديم من قبيل هذه الأعراض، وإذا ثبت بطلان ذلك–كما سبق– فإنه يبطل بالضرورة وقوع الاتحاد الذي مثلوه بنقش الخاتم او طبع صورة الملك على العملة. (٢)

(١) المغني، القاضي عبد الجبار، (١٢٨/٥–١٢٦)

(٢) انظر: السابق، (١٢٩/٥) بتصرف بسيط.

المطلب الثالث: مقارنة أقوال اليهود والنصارى في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الأقوال الواردة لعلماء أهل السنة في خلق الله لآدم على صورته.

رُوي عن النبي ﷺ من عدة طرق أحاديث تعبر عن خلق آدم على صورة الرحمن، فمن تلك الروايات، ما روي عن أبي أيوب عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته"(١).

لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع – كما يحكي شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى – في أن الضمير – أي في كلمة (صورته) في الحديث النبوي– عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك ، وهو أيضًا مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب كالتوراة وغيرها (٢)، وقال أيضًا إن الأمة اتفقت على تبليغه وتصديقه ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى (٣).

أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء انتهى(٤).وهذا هو الذي عليه علماء السلف في عقيدتهم.

وعلى الرغم من اتفاق أئمة السلف – في القرون الأولى– على معنى الحديث فإنَّ كثيرًا منهم لا سيما في القرن الثالث من يكره روايته – كما يرى الإمام ابن تيمية– ويروي بعضه، كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن يخاف أن يفسد عقله أو دينه كما قال عبد الله بن مسعود ما من رجل يحدث قومًا حديثًا لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم، وفي البخاري عن علي بن أبي طالب أنه قال حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وإن كان مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول مطلقًا بل لابد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك ولهذا اتفقت الأمة على تبليغه وتصديقه(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن ضرب الوجه، حديث رقم: (٢٦١٢)، ورواه البخاري بلفظ آخر، وهو: "خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن" أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: بدء السلام، حديث رقم: (٥٨٧٣).

(٢) بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، (٣٧٣/٦).

(٣) السابق: ٣٧٦/٦.

(٤) السابق : (٣٧٦/٦).

(٥) السابق: (٣٧٤/٦، ٣٧٥).

وأما الخلاف الذي ظهر بين أئمة السلف بعد القرون الثلاثة الأولى، فهو على عدة أقوال على النحو التالي:

القول الأول: أنه **يعود على المضروب**؛ لأنَّ الأمر في الحديث بإكرام وجهه، وإلى هذا ذهب ابن خزيمة فقال في «كتاب التوحيد» بعد إيراده لحديث أبي هريرة –رضي الله عنه– في ذلك من عدة طرق: " توهم بعض من لم يتحر العلم أنَّ قوله «على صورته» يريد صورة الرحمن عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله «خلق الله آدم على صورته» الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب والذي قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول ووجه من أشبه وجهك لأن وجه آدم شبيه وجه بنيه فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك كان مقبحًا وجه آدم صلوات الله وسلامه عليه الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم. فتفهموا رحمكم الله. معنى الخبر لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال"(١).

وهذا الكلام من أبي خزيمة –رضي الله عنه– قد تفرد به، ولم يتابعه عليه أحد من الأئمة، وقد خطأه كثير من العلماء كالإمام الكرجي الشافعي (٢) في كتابه (الفصول في الأصول)، ومنهم من اعتبره مزورًا ومفترى عليه(٣)، وقد خطّأه الإمام الذهبي وعذره في زلَّته، فقال في كتابه «سير أعلام النبلاء» في ترجمة ابن خزيمة: "وكتابه في التوحيد مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة، فليعذر من تأول بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده – مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق– أهدرناه وبدعناه، لقلَّ من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه»(٤).

---

(١) التوحيد، ابن خزيمة، (٨٤/١).

(٢) أبو الحسن الكرجي محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الفقيه الشافعي(٤٥٨–٥٣٢ه)، شيخ الكرج ومفتيها، الذي قال عنه السمعاني إمام ورع فقيه مفت محدث أديب أفنى عمره في طلب العلم ونشره ، أنظر: طبقات الفقهاء الشافعية،عثمان بن الصلاح، (١/ ٢١٥)، تحقيق/ محي الدين علي نجيب.

(٣) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، حمود بن عبد الله التويجري، ، صـــ١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، مجموعة من المحققين، (١٤/ ٣٧٤: ٣٧٦).

وذكر ابن قتيبة أنَّه قد زاد قوم في الحديث أنه عليه السلام "مر برجل يضرب وجه رجل آخر فقال: «لا تضربه فإن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته» أي **صورة المضروب**، ثم حكم عليه بالخلل[١] إضافة إلى أنَّ هذه الصيغة الواردة للحديث غير صحيحة، ولم ترد عنه ﷺ.

القول الثاني: <u>أنَّ المقصود أنَّ الله خلق آدم على صورة الوجه:</u> فقد نقل ابن قتيبة في كتابه المسمى «تأويل مختلف الحديث» ما ذُكر أنَّ المراد أن الله جل وعز خلق آدم على صورة الوجه، قال ابن قتيبة: وهذا لا فائدة فيه، والناس يعلمون أن الله تبارك وتعالى خلق آدم على خلق ولده ووجهه على وجوههم[٢].

القول الثالث: <u>أن الضمير في الحديث يعود على آدم</u>: قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: زعم بعضهم أن الضمير يعود على آدم، أي على صفته أي خلقه موصوفاً بالعلم الذي فضل به الحيوان. قال الحافظ: وهذا محتمل[٣].

<u>القول الرابع: الضمير يعود على الله تعالى، وهو الذي عليه أئمة السلف: وبه قال جمهور علماء أهل السنة والجماعة.</u>

-وقد وافق جمعٌ من علماء الأمة على تصحيح الحديث، فممن يرى صحته وثبوته من الأئمة إسحاق بن راهويه[٤]، وأحمد بن حنبل[٥]، والحاكم[٦]، وابن تيمية[٧]، والذهبي[٨]، وابن حجر[٩]، وغيرهم. [١]كأبي معمر، وإسماعيل بن موسى، وهارون

---

(١) تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة، ، صـــ٣١٩.

(٢) تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة، صـــ٣١٩.

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ٥/ ١٨٣.

(٤) حيث قال -رحمه الله-: «صح عن رسول الله ، أنه قَالَ: (إن آدم خلق عَلَى صورة الرحمن)». إبطال التأويلات (٨١/١)، وانظر: المنتخب من علل الخلال، لابن قدامة ص٢٦٥، وبيان تلبيس الجهمية (٤١٨/٦)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي (٤٢٠/٢)، وفتح الباري، لابن حجر (١٨٣/٥).

(٥) «قال الكوسج: سمعت أحمد ابن حنبل يقول: هذا الحديث صحيح». ميزان الاعتدال (٤٢٠/٢)، وانظر: إبطال التأويلات (٩٠/١ -٩٢)، وبيان تلبيس الجهمية (٤٤٣/٦)، وفتح الباري، لابن حجر (١٨٣/٥).

(٦) حيث قال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ». المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣٤٩/٢)، برقم (٣٢٤٣)، ووافقه الذهبي.

(٧) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٤٦/٦-٤٤٨)..

(٨) لما ساق الذهبي من روى الحديث قال بعدها: «وَصحَّ أَيْضًا مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عُمَرَ». - الذي هو حديثنا المراد -. سير أعلام النبلاء (٤٥٠/٥)، وانظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٤١٩/٢-٤٢٠)، ودفاع أهل السنة والإيمان، للدويش ص(٦٠-٦٢).

(٩) حيث قال عن هذه الزيادة (على صورة الرحمن): «الزِّيَادَة أخرجهَا ابن أَبِي عَاصِم فِي السُّنَّة، وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث ابن عمر بِإِسْنَاد رِجَاله ثِقَات». فتح الباري (١٨٣/٥). قال الشيخ الدويش في تعليقه على من قال بأن قول الحافظ ابن حجر لا يعني الصحة: «فلما لم يردَّهُ ونقلَ أقوال العلماء في تأويلهِ دلَّ ذلك على ثبوته عندَهُ». دفاع أهل السنة والإيمان، للدويش ص ٦٢.

وهارون بن معروف ونحوهم، ولم يذكرْ أحدٌ منهم أنه أخطأ فيه، بل رووهُ قابلينَ له وتلقاهُ عنهم العلماءُ بالقبول، ومنهم أبو بكر بن أبي عاصم[٢]، وعبد الله بن الإمام أحمد[٣]، والآجري[٤]، والدارقطني[٥].

قال الحافظ ابن حجر في: «فتح الباري» قال القرطبي: أعاد بعضهم الضمير على الله تعالى متمسكًا بما ورد في بعض طرقه «أن الله خلق آدم على صورة الرحمن»[٦]، وقال القاضي أبو الحسين في: «طبقات الحنابلة» ... قال سمعت محمد بن عوف يقول، أملى علي أحمد بن حنبل – فذكر جملة من المسائل التي أملاها عليه مما يعتقده أهل السنة والجماعة، ومنها أن آدم عليه وسلم «خُلق على صورة الرحمن» كما جاء الخبر، فعن ابن عمر –رضي الله عنه–ما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن»[٧].

المسألة الثانية : تقرير عقيدة أهل السنة في خلق الله لآدم على صورته.

– **قال الإمام أحمد – رحمه الله** – : من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كان لآدم قبل أن يخلقه. [٨]

---

١) انظر: الدرر السنية (٣/٢٦٠-٢٦٤)، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز (٢٥/١٢٨)، و(٢٨/٥١)، وشرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (١/١٠٨-١١١)، ودفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن، للدويش ص(٦٣).

(٢) حيث أورده في كتابه السنة (١/٢٢٨)، برقم (٥١٧). قال –رحمه الله–: «ثنا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، ثنا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: (لَا تُقَبِّحُوا الْوُجُوهَ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ)». ورواه أيضًا من حديث ابن لهيعة، عن أبي يونس، عن أبي هريرة بمعناه. انظر: السنة لابن أبي عاصم (١/٢٣٠)، برقم (٥٢١).

(٣) حيث أورده في كتابه السنة (١/٢٦٨)، برقم (٤٩٨). قال –رحمه الله: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: (لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ)».

(٤) حيث أورد في كتابه الشريعة " بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا كَيْفٍ". (٣/١١٤٧)،. ثم ساق الأحاديث إلى أن قال: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: (لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ)». ثم بين –رحمه الله– ما يجب على المسلم تجاه هذه الأحاديث بقوله: «هَذِهِ مِنَ السُّنَنِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْإِيمَانُ بِهَا، وَلَا يُقَالُ فِيهَا: كَيْفَ؟ وَلِمَ؟ بَلْ تُسْتَقْبَلُ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصْدِيقِ، وَتَرْكِ النَّظَرِ، كَمَا قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ». (٣/١١٥٢).

(٥) حيث أورده في كتابه الصفات ص٦٤، برقم (٤٨)، قال –رحمه الله–: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: (لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ)».

٦) فقد روى ابن أبي عاصم في السنة (٥١٧) عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: " لا تقبحوا الوجوه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن" . قال الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله : (هذا حديث صحيح صححه الأئمة ، الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وليس لمن ضعفه دليل إلا قول ابن خزيمة ، وقد خالفه من هو أجل منه)، (انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله الغنيمان، المكتبة الإسلامية، صـــ٥١٤)، وقال الألباني: ضعيف، أورده الألباني في السلسلة الضعيفة، حديث رقم: (١١٧٦).

٧) سبق تخريجه.

(٨) الجامع لعلوم الإمام أحمد بن حنبل، خالد الرباط/ سيد عزت، دار الفلاح، مصر، ط ١، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، (٣/٣٥٠).

- **ذكر القاضي أبو الحسين[١] بن القاضي أبي يعلى** في ترجمة محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي[٢] في طبقات الحنابلة[٣] قال: أملى عليَّ أحمد بن حنبلٍ جاء حديثٌ عن رسول الله ﷺ أنه قال: من لقي الله بذنب يجب له به النار تائب منه غير مصر عليه، فإن الله يتوب عليه، ومن لقيه وقد أقيم عليه حدٌّ ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته[٤].

ثم ساق كلامًا طويلًا إلى أن قال: وأن آدم ﷺخُلِقَ على صورة الرحمن كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ. رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ »[٥].

- **جاء في ترجمة عبد الوهاب الوراق**[٦] في طبقات الحنابلة: «وقال زكريا بنُ الفرج: سألت عبد الوهاب غير مرة عَنْ أبي ثور؟ فأَخْبَرَنِي أن أبا ثور جهمي؛ وذلك أنه قطع بقول أبي يَعْقُوب الشعراني، حكى أنه سأل أبا ثور، عَنْ خلق آدم عَلَى صورته؟ فقال: إنما هو عَلَى صورة آدم ليس هو عَلَى صورة الرحمن.

قَالَ زكريا: فقلت بعد ذلك لعبد الوهاب: ما تقول فِي أبي ثور؟ فقال: ما أدين فيه إلا بقول أَحْمَد بن حنبل: يُهجر أَبُو ثور، ومن قَالَ بقوله.

قال زكريا: وقلت لعبد الوهاب مرةً أخرى وقد تكلم قوم فِي هذه المسألة: (خَلَقَ اللَّه آدم عَلَى صورته) فقال: من لم يقل: إن اللَّه خلق آدم عَلَى صورة الرحمن فهو جهمي»[٧].

---

(١) محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء، القاضي الشهيد، أَبُو الحسين ابن شيخ مذهب الحنابلة القاضي أبي يَعْلى، عارفًا بمذهب الحنابلة، له تصانيف كثيرة منها: طبقات الحنابلة، والمفتاح في الفقه، ولد سنة ٤٥١ه، وتوفي سنة ٥٢٦ه. انظر: ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٣٩١/١-٣٩٥).

(٢) الإِمَامُ، الحَافِظُ، الــمُجَوِّدُ، مُحدثُ حِمْصَ، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّائِيُّ، الحِمْصِيُّ، توفي سنة ٢٧٢ه. حافظ إمام فِي زمانه معروف بالتقدم فِي العلم والمعرفة عَلَى أصحابه، سمع من أبي المغيرة، وأهل الشام، والعراق، وكان أَحْمَد بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه ويسأله عَنِ الرجال من أهل بلده». طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (٣١٠/١)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٦١٣/١٢-٦١٦).

(٣) طبقات الحنابلة،(٣١٠/١-٣١٣).

(٤) انظر: أصول السنة للإمام أحمد ص٥١، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (١٧٥/١).

(٥) دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن ص(٥٠).

(٦) عبد الوهاب بن عبد الحكم، ويقال: ابن الحكم بْن نافع أَبُو الحسن الوراق، نسائي الأصل، كان كبير الشأن، من خواص الإمام أحمد، كان ورعًا، زاهدًا، من الصالحين العقلاء. توفي سنة ٢٥١ه. انظر: طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (٢٠٩/١-٢١٦)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٣/١٢-٣٢٤).

(٧) طبقات الحنابلة (٢١٢/١).

- **قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–** بأنه: لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله تعالى، فالحديث مستفيض من طرق متعددة عن عددٍ من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك.

وإن كان هناك من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته[(١)]، كما يكره رواية بعض الأحاديث التي لا تبلغها عقول بعض الناس خشية الفتنة عليهم، كما قال عبد الله ابن مسعود –رضي الله عنه–: ما من رجل يحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة[(٢)].

وإن كان مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول مطلقًا، بل لابد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك، ولهذا اتفقت الأمة على تبليغه وتصديقه[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق ألفاظه المشهورة: (إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته) و (لا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجه من يشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته) وهذا فيه حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء وفيه الجملة الثانية الخبرية المتعلقة بلا، فكثير من الفقهاء روى الجملة الأولى فقط، وهي قوله: (فإذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه) ولم يذكر الثانية، وعامة أهل الأصول والكلام إنما يروون الجملة الثانية وهي قوله: (خلق الله آدم على صورته) ولا يذكرون الجملة الطلبية، فصار الحديث متواترًا بين الطائفتين، وصاروا متفقين على تصديقه لكن مع تفريق بعضه عن بعضٍ، وإن كان هو محفوظًا عند آخرين من علماء الحديث وغيرهم.

وقد ذكره النبي ﷺ ابتداءً في إخباره بخلق آدم في ضمن حديث طويل إذا ذُكر على وجهه زال كثير من الأمور المحتملة.

ولكن ظهر لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفةٌ الضميرَ فيه عائدًا إلى غير الله تعالى حتى نُقِلَ ذلكَ عن طائفةٍ من العُلماء المعروفين بالعلم

---

(١) وقد ذُكر عن الإمام مالك –رحمه الله– أنه كان يكره التحديث بحديث (إن الله خلق آدم على صورته) وينكره إنكارًا شديدًا. انظر: ميزان الاعتدال (٤١٩/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٢١/٦)، كلاهما للإمام الذهبي –رحمه الله–. وقد بين الذهبي سبب إنكار الإمام مالك هذا الحديث بقوله: «أَنْكَرَ الإِمَامُ ذَلِكَ، لأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ، وَلاَ اتَّصَلَ بِهِ، فَهُوَ مَعْذُورٌ». سير أعلام النبلاء (١٠٤/٨).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١١/١).

(٣) دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن ، وبيان تلبيس الجهمية (٣٧٣/٦ –٣٧٥).

والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور[١]، وابن خزيمة، وأبي الشيخ الأصبهاني[٢]، وغيرهم»[٣].

- «قال أبو العباس بن سريج [٤] لمن سأله عن بيان ما صح لديه من مذهب السلف: حرامٌ على العقول أن تمثِّلَ الله وعلى الأوهام أن تحدَّهُ، فساق الكلام إلى أن قال: وغيرُ ذلك من صفاته المذكورة في كتابه المنزل، وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته كغرس جنة الفردوس بيده، وشجرة طوبى بيده، وخط التوراة بيده، والضحك، والتعجب، ووضعه القدم، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، وكغيرته، وفرحة بتوبة العبد، وأنه ليس بأعور، وأنه يُعرض عما يكره ولا ينظر إليه، إلى أن قال: وحديثُ: (إن الله خلق آدم على صورته) وفي لفظٍ: (على صورة الرحمن)».
- **أجاب العلامة عبد الله أبا بطين [٥]-رحمه الله- عن قوله: خلق الله آدم بيده على صورته، هل الكناية في قوله: على صورته راجعةٌ إلى آدم...إلخ[٦].**

فأجاب: «هذا الحديث المسؤولُ عنه، ثابت في صحيح البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا)[٧] وفي بعض ألفاظ الحديث: (إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته)، قال النووي[٨]: هذا الحديث من أحاديث الصفات، ومذهب السلف أنه لا يتكلم في معناه؛ بل يقولون: يجب

---

(١) أَبُو ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمُ بنُ خَالِدٍ الكَلْبِيُّ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، المُجْتَهِدُ، مُفْتِي العِرَاقِ، أَبُو ثَوْرٍ الكَلْبِيُّ، البَغْدَادِيُّ، الفَقِيْهُ. ولد في حدود سنة ١٧٠هـ، ومات في سنة ٢٤٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٧٢-٧٦)، ووفيات الأعيان (١/٢٦).

(٢) الإِمَامُ، الحَافِظُ، الصَّادِقُ، مُحَدِّثُ أَصْبَهَانَ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ حَيَّانَ، المَعْرُوفُ بِأَبِي الشَّيْخِ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، ككتاب السنة، والعظمة، وغيرها. ولد سنة ٢٧٤هـ، وتوفي سنة ٣٦٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٢٧٦-٢٨٠).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٦/٣٧٥-٣٧٧).

(٤) الإمام شيخ الإسلام، فيه العراقين، أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي صاحب المصنفات. ولد سنة بضع وأربعين ومائتين، وسمع في الحداثة ، ولحق أصحاب سفيان بن عيينة ، ووكيع،(انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/٢٠١).

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ"أبابطين"، ولد في بلدة روضة سدير لعشر بقين من ذى الحجة عام ١١٩٤هـ ونشأ بها وقرأ على قاضيها وفقيهها، ثم ارتحل إلى شقراء فقرأ على قاضيها الشيخ عبد العزيز الحصين ، ثم رحل إلى الدرعية فقرأ على علمائها حتى صار من كبار العلماء رحمه الله . (ملتقى أهل الحديث على الرابط الالكتروني ابط:٥#p/٧٨١٥٤/٣١٦١٦/book/https://al-maktaba.org.

(٦) السابق، ص(٥٣).

(٧) أخرجه البخاري (٨٠/٥٠)، برقم (٦٢٢٧)، ومسلم (٤/٢١٨٣)، برقم (٢٨٤١).

(٨) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/١٩).

علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى، مع اعتقادنا أنه ليس كمثله شيء»[١].

المسألة الثالثة: رد أهل السنة على من تأول حديث خلق الله لآدم على صورته.

أ- الرد على من تأول عودة الضمير في الحديث إلى غير الله (وجه المضروب).

ذكر علماء أهل السنة –رحمهم الله–أن أحاديث الباب متوافقة في المعنى، وكلُّها دالةٌ على أنَّ الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن؛ لأن الضمير يعود على الله، وإنما يظنُّ نكارتُهُ من لا يجعلُ الضميرَ يعودُ على اللهِ، وهذا هو الذي أنكره السلف وردُّوهُ على قائلِه[٢].

ورد علماءِ أهل السنة على من تأول الحديث وابطلوا تأوله ممن وجوه منها:

الوجه الأول: أنه قد روي من غير وجه (على صورة الرحمن)، وهذا نص صريح في عود الضمير على الله تعالى، وإبطال عوده على غيره[٣].

الوجه الثاني: «أن يقال كون الوجه يشبه وجه آدم هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم، فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم، ويده يشبه يده،... فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاصٌ، بل جميع أعضاء البدن بمنزلته في ذلك، فلو صح أن يكون هذا علةً لمنعِ الضربِ لوجبَ أن لا يجوز ضرب شيءٍ من أعضاء بني آدم، لأن ذلك جميعه على صورة أبيهم آدم، وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين وإقامة الحدود مع كونها مشابهةً لأعضاء آدم وسائر النبيين، دليلٌ على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره لأجل هذه المشابهة»[٤].

الوجه الثالث: أن اللفظَ الذي ذكرهُ ابن خزيمة وتأولَهُ، وهو قوله: (لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته)[٥] ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه، وقوله في التأويل: أراد ﷺ أن الله خلق آدم على

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢٦٠/٣).

(٢) انظر: دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن ص(٣٥).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٤٣٢/٦).

(٤) السابق،(٤٢٩/٦-٤٣٠).

(٥) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة (٨١/١-٨٢)، برقم (٣٥).

صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك[١].

فيقال له: لم يتقدم ذكر مضروب فيما رويته عن النبي ﷺ ولا في لفظه ذكر ذلك، بل قال: (إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته)[٢]، ولم يقل إذا قاتل أحدكم أحدًا وإذا ضرب أحدًا.

ثم ما ذكره ابن خزيمة من أحاديث أُخر ليس فيها ذكر مضمرٍ حتى يَصلُحَ عودُ الضميرِ إليه[٣].

الوجه الرابع: «أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلى لفظ خُلِقَ على كذا، فإن هذه العبارة إنما تستعمل فيما فُطِرَ على مثال غيره، بل يُقال: إن وجهه يشبه وجه آدم، أو فإن صورته تشبه صورة آدم»[٤].

الوجه الخامس: «أن ذرية آدم خُلِقُوا على صُورة آدم، لم يخلق آدمُ على صورهم، فإن مثل هذا الخطاب إنما يقال فيه: خلق الثاني المتأخر في الوجود على صورة الأول المتقدم وجوده، لا يُقالُ: إنهُ خلقَ الأول على صورة الثاني المتأخر في الوجود كما يقال: خلق الخلق على غير مثالٍ أو نسجٍ، هذا على منوالِ هذا ونحو ذلك، فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس متأخرًا في الذكر عن المقيس عليه. وإذا قيل: خُلِقَ الولد على صورة أبيه أو خَلْق أبيه كان كلامًا سديدًا، وإذا قيل: خُلِق الوالدُ على صورة ولده أو على خلقه كان كلامًا فاسدًا، بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق وما يقوم مقامه، مثل أن يقال: الوالد يشبه ولده، فإن هذا سائغٌ لأن قوله: (خُلِقَ) إخبارٌ عن تكوينه وإبداعه على مثال غيره، ومن الممتنع أنَّ الأولَ يكونُ على مثالِ ما لم يكن بعدُ، وإنما يكون على مثال ما قد كان»[٥].

الوجه السادس: «أنه إذا كان المقصود أن هذا المضروب والمشتوم يشبه آدم فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام، فلو أريد التعليل بذلك

---

(١) المرجع السابق (٨٤/١).

(٢)السابق، نفس الموضع.

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٤٢٤/٦-٤٢٥).

(٤) السابق، (٤٢٨/٦).

(٥) السابق، (٤٢٧/٦-٤٢٨).

لقيل: فإن هذا يدخل فيه الأنبياء إذا كان هذا يدخل فيه آدم، ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه، وهو اشتمال لفظه على ما يعلم هو وجوده، أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب»[١].

الوجه السابع: أنَّ في الأحاديث الواردة كحديث (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا،...) الحديث[٢]، وغيره من الأحاديث لم يتقدم ذكرُ أحدٍ يعودُ الضمير إليه، وما ذكر بعضهم من أن النبي ﷺ رأى رجلًا يضربُ رجلًا، ويقول: قبح الله وجهَكَ ووجهَ من أشبَهَ وجهك، فقال: (خلق الله آدم على صورته) أي: على صورةِ هذا المضروبِ، فهذا شيءٌ لا أصل له، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث[٣].

الوجه الثامن: «أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير، فإن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم، فتخصيصُ واحدٍ لم يتقدم له ذكرٌ بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد، لاسيما وقوله: (وإذا قاتل أحدكم)، (وإذا ضرب أحدكم) عامٌّ في كلِّ مضروبٍ، والله خلق آدم على صورهم جميعهم، فلا معنى لإفراد الضمير، وكذلك قوله: (لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك)[٤] عامٌّ في كل مخاطبٍ، والله قد خلقهم كلهم على صورة آدم»[٥].

الوجه التاسع: «أن في ذرية آدم من هو أفضل من آدم، وتناول اللفظ لجميعهم واحد، فلو كان المقصود بالخطاب ليس به ما يختص آدم من ابتداء خلقه على صورةٍ، بل المقصود مجرد مشابهة المضروب المشتوم له لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هو الوجه، وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولى كإبراهيم وموسى وعيسى، وإن كان آدم أباهم فليس هذا المقام مقامًا له به اختصاصٌ على زعم هؤلاء»[٦].

---

(١) السابق، (٤٢٨/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠/٨)، برقم (٦٢٢٧)، ومسلم في صحيحه (٢١٨٣/٤)، برقم (٢٨٤١).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٤٢٣/٦-٤٢٤)، وتأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة ص(٣١٩).

(٤) تقدم تخريجه،.

(٥) دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن ص٣٧، وانظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٢٦/٦).

(٦) المرجع السابق ص٣٩، وانظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٢٩/٦).

الوجه العاشر: «أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم، لنهي أيضًا عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء، لا يقولن أحدكم: قطع الله يدكَ ويدَ من أشبهَ يدك»(١).

الوجه الحادي عشر: قال الشيخ عبد الله أبابطين: «قال بعض أهل التأويل: الضمير في قوله: «صورته» راجع إلى آدم، وقال بعضهم: الضميرُ راجع على صورة الرجل المضروب.

ورُدَّ هذا التأويلُ بأنَّهُ إذا كان الضمير عائدًا على آدم فلا فائدة في ذلك، إذ ليس يشك أحد أن الله خالق كل شيء على صورته، وأنه خلق الأنعام والسباع على صورها؛ فأي فائدة في الحمل على ذلك؟ ورد تأويله بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب، بأنه لا فائدة فيه، إذ الخلق عالمون بأن آدم خُلِقَ على خلق ولده، وأن وجهه كوجوههم، فيُردُ هذا التأويل كلُّه بالرواية المشهورة: ««لا تقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن»"(٢).

ب – الرد على من قال: إن الضمير في الحديث عائد إلى آدم .

وأما قول من قال: الضميرُ عائدٌ إلى آدم كما ذكر الإمامُ أحمدُ عن بعض محدثي البصرة ويذكر ذلك عن أبي ثور، فهو كما قال الإمام أحمد: هذا تأويل الجهمية، وأي صورةٍ كانت لآدم قبل أن يخلقه؟ وقد زعم المؤسس (يقصد الرازي٠) أنه أولى الوجوه الثلاثة، وليس كما ذكره، بل هو أفسدُ الوجوه الثلاثة ولهذا لم يعول عليه ابنُ خزيمةَ إلا عند الضرورة»(٣).

بيان فساد من أرجع الضمير في الحديث إلى آدم –عليه السلام– من وجوه:

الوجه الأول: ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل حيث قال: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهميٌّ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟ وهذا الوجه الذي ذكره الإمام أحمد يعم الأحاديث، يعم قوله ابتداءً: (إن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعًا) ويعمُّ قوله: (لا تقبحوا الوجه، وإذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته) وذلك أن قوله: (خلق آدم على

(١) المرجع السابق ص٣٩، وانظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٣٠/٦).

(٢)الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢٦٠/٣–٢٦١).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٤٣٣/٦).

صورته) يقتضي أنه كان له صورةٌ قبل الخلق خلقه عليها، فإن هذه العبارة لا تستعملُ إلا في مثل ذلك.

وبمثل هذا أبطلنا قول من يقول: إن الضمير عائدٌ إلى المضروب، فإن المضروب متأخرٌ عن آدم، ولا يجوز في مثل هذا الكلام أن تكون الصورة التي خُلِق عليها آدمُ متأخرةً عن حين خلقه، سواءً كانت هي صورته أو صورة غيره...، وإذا كان كذلك فجميع ما يذكر من التأويلات التي مضمونها أن صورته تأخرت عنه.

فتكون باطلة. وأيضًا فمن المعلوم بالضرورة أنه لم تكن لآدم صورةٌ خُلق عليها قبل صورته التي خلقها الله(١)(٢).

الوجه الثاني: «أن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم، فلو كان مانعا من ضرب الوجه أو تقبيحه لوجب أن يكون مانعًا من ضرب سائر الوجوه، وتقبيح سائر الصور، وهذا معلوم الفساد في العقل والدين، وتعليلُ الحكم الخاص بالعلة المشتركة من أقبح الكلام، وإضافة ذلك إلى النبي ﷺ لا يصدر إلا عن جهل عظيم أو نفاق شديد إذ لا خلاف في علمه وحكمته وحسن كلامه وبيانه...، أو يعلل حكم المحل بعلة لا تعلق لها به، فإن هذا مثل أن يُقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم له صفاتٌ يختصُّ هو بها دونهم، مثل كونه خُلِقَ من غير أبوين، أو يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم خُلِق من غير أبوين»(٣).

الوجه الثالث: أنه إذا قيل: إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة آدم، أو لا تقبحوا الوجه، ولا يقل أحدكم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورة آدم، كان هذا من أفسد الكلام فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبةٌ أصلًا.

فإن كون آدم مخلوقًا على صورة آدم فأي تفسيرٍ فسرَ به، فليس في ذلك مناسبةٌ للنهي عن ضرب وجوه بنيه، ولا عن تقبيحها وتقبيح ما يشبهها، وإنما دخل التلبيس

---

(١) لأن التصوير إنما يكون بعد الخلق لا قبله كما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف: ١١]، فبين الله تعالى أن الخلق متقدم على التصوير، ولهذا أتى بـ"ثم" الدالة على التراخي، ومن أرجع الضمير إلى آدم كان مقتضى قوله: إن التصوير متقدم على الخلق، وهذا فيه مخالفة للقرآن. انظر: تحقيق معنى الصورة في قوله ﷺ: (خَلَقَ الله آدم على صورته)، لأحمد النجار ص(١٢).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٦/٤٣٧ -٤٣٩).

(٣) السابق، (٦/٤٣٥-٤٣٦).

بهذا التأويل على من يُفرق الحديث، فيروي قوله: (إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه) مفردًا، ويروي قوله: (إن الله خلق آدم على صورته) مفردًا.

أما مع أداء الحديث على وجهه فإن عود الضمير إلى آدم يمتنع فيه، وذلك أن خلق آدم على صورة آدم سواءٌ كان فيه تشريفٌ لآدم، أو كان فيه إخبارٌ مجردٌ بالواقع، فلا يناسب هذا الحكم[1].

الوجه الرابع: أن جميع ما يذكر من التأويل كقول القائل: (خُلِق آدم على صورة آدم) موجودٌ نظيره في جميع المخلوقات، فإنه إن أريد بذلك على صورتها الثابتة في القدر في علم الله وكتابه، أي: على صفتها التي هي عليها فهذا موجود نظيره في سائر المخلوقات، بل وذرية آدم كذلك، فإنهم خُلقوا على صورهم كما يذكرون في معنى قولهم: بأن الله خلق آدم على صورة آدم.

وأما كونه خُلِقَ على هذه الصورة ابتداءً أو في غير مدة، فإنه لم يخلق إلا من حال إلى حال، من التراب، ثم من الطين، ثم من الصلصال، كما خلق بنوه من النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة فلا منافاة في الحقيقة بين الأمرين.

فإذا جاز أن يقال في أحدهما: إنه خُلِق على صورته مع تنقله في هذه الأطوار جاز أن يقال في الآخر: خلق على صورته مع تنقله في هذه الأطوار، وإذا كان كذلك ومن المعلوم بالاتفاق أن قوله: (خلق آدم على صورته) هي من خصائص آدم، وإن كان بنوه تبعًا له في ذلك، كما خلقه الله بيديه، وأسجد له ملائكته علم بطلان ما يوجب الاشتراك، ويزيل الاختصاص[2].

الوجه الخامس: أن قول القائل إن الشيء الفلاني خُلِقَ على صورة نفسه لا يدل لفظُه على غير ما هو معلومٌ بالعقل، فكل مخلوق خُلِقَ على الصورة التي خلقه الله عليها، وهذا المعنى مثل أن يقال: خلق الله الأشياء على ما هي عليه، وعلى الصورة التي هي عليها، ونحو ذلك مما هو معلوم ببديهة العقل، ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جدًا[3].

الوجه السادس: «أن هذا تعليلٌ للحكم بما يوجبُ نفيَهُ، وهذا من أعظم التناقض، وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يُخلق من نطفةٍ وعلقةٍ ومضغةٍ، وعلى أنه

(١) بيان تلبيس الجهمية (٦/٤٣٤-٤٣٥).
(٢) السابق، (٦/٤٣٩-٤٤٠).
(٣) السابق، (٦/٤٤٠-٤٤١).

لم يتكون في مدةٍ طويلةٍ بواسطة العناصر، وبنوه قد خلقوا من نطفةٍ ثم من علقةٍ ثم من مضغةٍ، وخلقوا في مدة من عناصر الأرض، فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه، وهذه العلةُ منتفيةٌ في بنيه، فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه وتقبيحها لانتفاء العلة فيها أن آدم هو الذي خُلِق على صورته دونهم، إذ هم لم يُخلقوا كما خُلق آدم على صورهم التي هم عليها بل نُقِلوا من نطفةٍ إلى علقةٍ إلى مُضغةٍ»[(١)].

الوجه السابع: أن الحديث روي من وجوه بألفاظ تُبطل عود الضمير إلى آدم –عليه السلام–، كقوله ﷺ: (لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ)[(٢)] وأحاديث أُخر تقدم ذكر بعضها تدل على أن الضمير يعود على الله تعالى، لا على آدم –عليه السلام–[(٣)].

الوجه الثامن: أن جميع تأويلاتهم للحديث مما لا دليل عليه بحال من الأحوال، ولا يفهم منه هذه المعاني بوجهٍ من الوجوه، فلا بد أن يُبين وجه دلالة اللفظ على المعنى من جهة اللغة، ويذكر له نظير في الاستعمال[(٤)].

ومما سبق؛ وبمقارنة بسيطة بين عقيدة أهل السنة في إثبات صفة الصورة لله عز وجل سيتبين لنا وسطية أهل السنة وفق مايلي:

١ــ أن النصوص التي اعتمد عليها أهل السنة في إثبات صفة الصورة لله عز وجل نصوص صحيحة؛ بدليل تواترها من جهة، وعدم وقوع التناقض فيها من جهة أخرى، وليس فيها ما يُوحي بالتشبيه أو التجسيم لله عز وجل؛ على عكس نصوص اليهود والنصارى التي خلت من التواتر وجاءت مثبتة للتشبيه "كشبهنا" من جهة، ومتناقضة مع نصوص أخرى نهت عن تشبيه الله عز وجل بشيء من مخلوقاته.

٢ــ أهل السنة يُثبتون صفة الصورة لله عز وجل كشأن بقية الصفات المثبتة وفق النصوص الصحيحة، ومع إثباتهم فإنهم ينزهون الله عز وجل عن مشابهة المخلوقين وفق قوله تعالى﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ [الشورى:١١] وهذا الإثبات للصفات مع وجود لفظ الصفة المشترك بين الله وخلقه لا يلزم منه المماثلة،

(١) بيان تلبيس الجهمية (٦/٤٣٦–٤٣٧).
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) بيان تلبيس الجهمية، (٦/٤٤١–٤٤٢).
(٤) السابق، (٦/٤٤١).

وذلك لأن الله قد سمى نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، وقد سمى نفسه خلقه ببعض تلك الأسماء ووصفهم ببعض تلك الصفات، وهذه الأسماء والصفات التي هي للمخلوق تشترك مع أسماء الله وصفاته في المسمى الكلي الذهني فقط، أو بعبارة أخرى: في الاسم، والمعنى العام؛ يعني: بقطع النظر عن الإضافة والتخصيص، أما إذا قُيّد بأحد المحلَّينِ تقيد به. (١) ومن تأول الصفة من علماء أهل السنة فإنما تأول الضمير الوارد في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم– "خلق الله آدم على صورته" هل هو عائد على الشخص المضروب أم عائد على الوجه مطلقا؟ إضافة إلى أن هؤلاء العلماء لم يُعرف عنهم تأوُّل لصفات الله عز وجل، ولذا فقد قال جمهور علماء أهل السنة: إن تأوُّلهم لهذه الصفة يُعد من زلاتهم، وذلك على العكس من تأوّل علماء اليهود والنصارى والذي جاء مخالفاً لقرائن النصوص من جهة، وبعيدًا عن السياق اللغوي وما يؤيده من جهة أُخرى. مما أوقعهم في التضارب والتناقض.

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (٥/٢٠٠-٢٠٣).

خاتمة البحث وأهم النتائج .

١-وردت نصوص في العهد القديم تُثبت صفة الصورة لله عز وجل وتُشير كذلك إلى خلق الإنسان على صورة الله عز وجل، وهي متوافقة مع ما ورد في السنة عند المسلمين مما ثبت صحيحًا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويبقى الفرق بين نصوص المسلمين ونصوص اليهود في أن نصوص المسلمين لا تثبت شبهًا لله عز وجل مع خلقه، بينما تؤكد نصوص اليهود على ذلك بما يقطع بتحريفها على ألسنتهم ودليل ذلك أنها تتعارض مع نصوص أخرى في العهد القديم تنفي مشابهة الله لشئ من مخلوقاته.

٢- انحرف علماء اليهود في تأويلهم لصفة الصورة لله عز وجل على نحو ليس له ما يؤيده؛ لا من اللغة ولا من التفسير ولا السياق؛ إذ منهم من قال إن المراد من "صورتنا" هو الإدراك المعنوي أو العقلي؛ وآخرون قالوا المراد مشابهة الملائكة في الصورة والهيئة؛ لا في المكانة والمنزلة.

٣- إن من ينعم النظر في أدلة علماء اليهود التي تأوّلوا بها صفة الصورة سيجدها مردودة نقلًا وعقلًا من وجوه كثيرة. أبرزها؛ أنه لو كان المراد بالصورة الإدراك المعنوي أو العقلي-كما يدّعون- فأيّ شيء كان يشبهه آدم، وكان على صورته قبل أن يخلق الله الإدراك المعنوي والعقلي؟! وكذلك لو كان المراد بالصورة خلق آدم على صورة الملائكة في الهيئة؛ لا في المكانة والمنزلة، فأين الدليل على ذلك من التوراة أو من غيرها من الكتب؟ وأيضًا إذا كان هذا هو المراد فكيف يستفسر الملائكة من رب العزة عن خلق آدم عندما أخبرهم خلقه؛ كما ثبت ذلك في العهد القديم والقرآن؟! ومن أدلة بطلان تأويلهم أن هناك بين علماء اليهود من أثبت الصفة على وجهها من غير تأويل لها، ولأن أثباتها ليس بأعجب من إثبات اليد والأصابع.

٤- تباينت أقوال النصارى إلى حد التضارب والتناقض في مسألة الصورة، فلكي يوظفوها في إثبات ألوهية المسيح، راحوا يحمّلون النصوص ما لا تحتمل، فقالوا بما سموه الفرق بين الشبه والصورة لكي يبينوا عليه أن آدم وبنيه يمثلون الشبه لرب العزة، وقد افتقدوه بسبب خطيئة أبيهم آدم، ثم خلق الربُ المسيح ابنا له على صورته لكي يصليه كفَّارة لخطيئة البشر، فاصبح عيسى هو الصوت الأصلية لله (لأنه ابنه الذي اتحد به) بينما آدم وبينه بمثابة النسخة وليس الأصل.

٥- بعد مناقشة أقوال النصارى في مسألة الصورة يظهر بطلانها وبطلان ما ترتب عليها من عقائد؛ وذلك من عده وجوه أبرزها:

أولًا: أن تفرقة النصارى بين الصورة والشبه لإثبات أن المسيح هو صورة الله تفريق باطل لأنه معتمد على لفظ (كشبهنا) وهو لفظ مُحرّف وذلك لأنه يُعارض نصوصًا أُخرى في التوراة والإنجيل تنفي مشابهة الله لخلقه.

ثانيًا: إذا سلمنا لهم بأن المسيح هو صورة الله، وانه الإله كما يدعون، فكيف يمكن أن يكون الإله صورة لنفسه؟! وهل يمكن أن تكون صورة الشيء غير الشيء نفسه؟

ثالثًا: إذا سلمنا بأن المسيح، هو الصورة المماثلة لله، وذلك لأن الله اتحد به، فهل كان المُتحدُ (الإله) والمُتَحدُ به (جسد المسيح) موجودين بعد اتحادهما؟ أو كانا معدومين ، فإن قلتم موجودين بعد اتحادهما فلا اتحاد لبقاء الكثرة على حالها، وإن كانا معدومين فلم يكن ذلك اتحادًا بل إعدامًا، ويلزم من ذلك ألا يكون المسيح إلهًا، أو حتى صورة عن الإله، ولا إنسانًا ، فضلًا أن يكون إلهًا وإنسان.

٦- أثبت علماء أهل السنة إثبات صفة الصورة لله عز وجل؛ وذلك بناء على ما صح من أخبار متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم تلقاها العلماء بالقبول؛ ولم يُنازع فيها أحد إلا بعد ظهور البدع في الصفات على يد الجهمية بعد القرون الثلاثة الأولى.

٧- أثبت علماء أهل السنة إثبات صفة الصورة لله عز وجل بأدلة قوية جدًا نقلا وعقلا ولم يتاوّل صفة الصورة من علماء أهل السنة والجماعة إلا قليل جدًّا، ومن يقف عند تأويلهم يجد ما يلي:

أ- أنهم لم يحملوا صفة الصورة على غير معناها؛ بل أثبتوها، لكنهم اختلفوا فيمن يعود عليه ضمير الصورة في الحديث، فمن قائل إن الضمير يعود إلى آدم عليه السلام، ومنهم من يرى عودة الضمير على وجه الشخص المضروب والذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ضربه.

ب ــ أن عموم علماء أهل السنة يثبتون صفة الصورة للرب عز وجل؛ ويرون أن من تأوّل الضمير على غير وجهه؛ فهذا معدود من زلاتهم العلمية المغفورة لهم، لأنهم لم يعرفوا بتأويل صفات العزيز الحميد؛ على العكس من أهل البدع.

٨- المقارنة بين نصوص العهد القديم ونصوص السنة في مسألة الصورة بين الأديان الثلاثة يبين وبوضوح وسطية أهل السنة وعلماءها مقارنة بتلقي وتفسير النصوص الشرعية عمومًا والعقدية خصوصًا-مع تأويلات أهل الكتاب والتي تدور كلها بين الجفاء في النفي والإثبات والغلو في الإثبات؛ والذي وصل عند النصارى إلى حد الكفر.

المصادر والمراجع

١. إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية – الكويت.الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، د. عبد الرزاق قنديل،

٢. أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب، لويس جنز برج، ترجمة: حسن حمدي السماحي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٣. أصول السنة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، دار المنار – الخرج – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ. .

٤. الأعلام، خير الدين محمود الزركلي الدمشقي، بيروت. دار العلم للملايين، طـ ١٤، ٢٠٠٢م.

٥. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. .

٦. بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد، ط١، ١٤٢٦هـ.

٧. تأويل مختلف الحديث ابن قتيبة، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٨. تثبيت دلائل النبوة ، للقاضي عبدالجبار، تحقيق : د عبدالكريم عثمان ، دار العربية للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ١٩٦٦ م.

٩. تحقيق معنى الصورة في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "خلق الله آدم على صورته"، أحمد بن محمد النجار، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

١٠.تفسير التوراة بالعربية، سعديا بن جاؤون الفيومي، أخرجه وصححه يوسف درينبورج، ترجمة وتقديم وتعليق: سعيد عطية مطاوع، وأحمد عبد المقصود الجندي، المركز القومي للترجمة–القاهرة، العدد٢٤٥٢، ط١، ٢٠١٥م.

١١.تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري ،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م. .

١٢.تفسير الرازي– (٩٣/١١) الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٤٢١.

١٣.تفسير إنجيل متى، القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين، بدون تفاصيل.
١٤.التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الخامسة، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٥.الجامع لعلوم الإمام أحمد بن حنبل، ت. خالد الرباط، وسيد عزت، دار الفلاح، مصر، ط١، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.
١٦.الجواب الفسيح لما لفقه عبدالمسيح ، النعمان أبي البركات خير الدين الألوسي البغدادي : ص ٢٤٠) تحقيق : مجموعة من الباحثين – قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة .
١٧.حتمية التجسد الإلهي – كنيسة القديسين مارمرقس والبابا بطرس – سيدي بشر – الإسكندرية.
١٨.حتمية التثليث والتوحيد، حتمية التجسد الإلهي، حلمي القمص يعقوب، مراجعة الانبا تواضروس، د.ت
١٩.حروب الشياطين البابا شنودة الثالث، سلسلة الحروب الروحية، مطبعة الأنبا رويس (الأوفست) بالعباسية–القاهرة، الطبعة السابعة، أغسطس ١٩٩٩م .
٢٠.حياة التوبة والنقاوة لقداسة البابا شنودة الثالث، مطبعة الأنبا رويس العباسية– القاهرة، الطبعة الأولى يونيه ١٩٨٣م.
٢١.الدر الثمين في إيضاح الدين، للأنبا ساويرس، اصدار أبناء البابا كيرلس السادس، الطبعة الثانية، القاهرة .
٢٢.الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. .
٢٣.دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن، للدويش، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العاصمة، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. .
٢٤.دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، عارضه بأصوله العبرية والعربية د/ حسن أتاي ، الناشر – مكتبة الثقافة الدينية– العتبة – القاهرة ، د – ت .

٢٥.ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين- مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.
٢٦.الرد على الثلاث فرق من النصارى، أبو عيسى الوراق، نشر نشرة تركيبية الأسقف ديفيد توماس، ١٩٩٢م.
٢٧.رسائل العدل والتوحيد، القاضي عبدالجبار، تحقيق ودراسة: د. محمد عمارة ، دار الهلال ١٩٧١م.
٢٨.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الثناء شهاب الدين محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان . د.ت
٢٩.ستة أيام الخليقة بين الدين والعلم ، د: فوزي إلياس ، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت.
٣٠.السلسلة الضعيفة، الألباني، دار المعارف–الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م..
٣١.السنة، ابن أبي عاصم، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠..
٣٢.سير أعلام النبلاء، الذهبي، مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
٣٣.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي ، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م..
٣٤.شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، تحقيق ودراسة: د عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة–القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
٣٥.العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، للشيخ الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م .
٣٦.شرح الكتاب المقدس – العهد الجديد – القمص أنطونيوس فكري، بدون بيانات.
٣٧.شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله الغنيمان، عبد الله بن محمد الغنيمان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، المملكة العربية السعودية – الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م..
٣٨.الشريعة، للإمام الآجُرِّيُّ ،المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن –الرياض/ السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م..

٣٩.صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٠.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤١.ضد الهرطقات ، القديس إيرينيئوس، ترجمة: د. نصحي عبد الشهيد، مؤسسة القديس أنطونيوس، مطبقة النوبار–العبور الجزء الأول ٢٠١٩م.
٤٢.طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.
٤٣.طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن الصلاح، تحقيق/ محي الدين علي نجيب، دار البشاير الإسلامية، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م.
٤٤.عالم الروح ، الأنبا غريغوريوس، دار الجليل ، مصر ١٩٩٢ م.
٤٥.عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، حمود بن عبد الله التويجري، دار اللواء، السعودية، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٤٦.علم الكلام اليهودي، د. يحيى ذكريا، تحقيق: مصطفى النشار، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط٢، ٢٠١٥م.
٤٧.والفارق بين المخلوق والخالق، عبدالرحمن بن سليم بن باجة جي زاده ،تعليق / عبدالمنعم فرج درويش – ط ١٤٠٧ ه ، الناشر – مطابع البيان التجارية – دبي – الإمارات العربية المتحدة
٤٨.فتح الباري، ابن حجر، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٤٩.الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، مكتبة الخانجي– القاهرة.
٥٠.الفكر اللاهوتي في كتابات الرسول بولس، القس فهيم عزيز– دار الثقافة ، مصر ، مطبعة دار الجيل للطباعة، ط ١٩٨١م .
٥١.قاموس الكتاب المقدس، نسخة إلكترونية من موقع الأنبا تكلا هيما نوت: https://st-takla.org.

٥٢.قصة موسى في التلمود والمدراشيم، د. إيهاب عبد الحفيظ عطية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٥٣.كمال البرهان على حقيقة الإيمان، القديس أناسيوس الرسولي بطريرك الإسكندرية، ت.القس منسي يوحنا، مكتبة المحبة – مصر ١٩٨٨م .
٥٤.الكتاب المقدس، نسخة إلكترونية من موقع الأنبا تكلا هيما نوت: https://st-takla.org
٥٥.الله جلَّ جلاله واحد أم ثلاثة؟ د. منقذ بن محمود السقار، سلسلة الهدى والنور، بدون بيانات.
٥٦.لوامع الأنوار، السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
٥٧.مجموع الفتاوى، ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م..
٥٨.المختصر في أصول الدين، للقاضي عبدالجبار، نشر ضمن الجزء الأول من كتاب : "رسائل العدل والتوحيد" تحقيق ودراسة : د / محمد عمارة ، دار الهلال ١٩٧١ م وتثبيت دلائل النبوة ، للقاضي عبدالجبار (٩٣،٦٩/١) تحقيق : د عبدالكريم عثمان ، دار العربية للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ١٩٦٦ .
٥٩.المعجم الفلسفي، لمجمع اللغة العربية، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، طبعة ١٤٠٢هـ -١٩٨٣م.
٦٠.المغني، للقاضي عبدالجبار، مراجعة: إبراهيم مدكور، وإشراف د. طه حسين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.
٦١.مقالات في اللاهوت الدفاعي، القس فيلوباتير مجدي،مشروع الكنوز القبطية، أكتوبر ٢٠١٩ م.
٦٢.مقالة في التثليث والاتحاد، لابن العسال النصراني، ضمن مباحث فلسفية دينية، مطبعة بولس سباط، القاهرة ١٩٢٩م.
٦٣.مقدمة عامة في دراسة الأناجيل الأربعة، القمص أنطونيوس فكري، على الرابط الالكتروني، https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-٠٢-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/٠٠-١-Bible-Introductions/Mokademat-El-Engil__٠١-Chapter-٠٩.html .

٦٤.المنتخب من علل الخلال، لابن قدامة، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الراية للنشر والتوزيع.
٦٥.مناظرة الرازي مع أحد النصارى بخوارزم ، تحقيق د : عبدالمجيد النجار ، الناشر – دار الغرب الإسلامي ببيروت – طبعة ١٩٦٨ م .
٦٦.المنتقي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، ت. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية- المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٦٧.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
٦٨.موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ٢٠١٨م.
٦٩.موسوعة جامع العقيدة اليهودية (الجزء الثامن:مدخل إلى العقيدة اليهودية :) د: عاطف عثمان حلبية، فبراير ٢٠٠٩ م – بورسعيد- القاهرة، د.ط.
٧٠.ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الإمام الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.
٧١.النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، المهتدي نصر بن يحي (المعروف بالمتطبب)، محمد الشرقاوي، دار الصحوة-القاهرة، ١٩٨٦م.
٧٢.النصيحة الإيمانية لنصر بن يحي ، – د محمد الشرقاوي – دار الصحوة القاهرة – ١٩٨٦م.
٧٣.النقد الكتابي، مدارس النقد والتشكيك الرد عليها، الجزء التاسع، سفري صموئيل الأول والثاني حلمي القمص يعقوب، كنيسة القديسين مار مرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء- الإسكندرية-مصر،د.ت.